

يوم يخرجون من لندن

كلمة الامة ستكون الغالبة - الحق فوق القوة والامة فوق الحكومة

العدد ١٢٢ — الاربعاء ١٠ صفر سنة ١٣٤٨ | « الثمن ١٠ مليمات » | ١٧ يوليه سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزة

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات ٦٠ قرش عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

التجارة فى الطب

تجارة خاســــــــــرة

زارنى أحد أقاربى وكان يشكو مرضا طال عهده ، فسألته كيف حاله فاجاب على ما هو . سألته ماذا يقول الاطباء . قال ان كبيراً منهم يقول له : احمد الله على ما انت فيه . . وقريبي رجل (فى حاله) طبيعي فى حديثه وفى تفكيره ، أخذ يبدى رأيه فى تصرف بعض الاطباء فقال : اني يائس من أمر هؤلاء الاطباء لانى عندما أذهب لعيادة الطبيب الذى نصح لى الجميع أن أستعين به على مرضى أجد عنده ثلاثين او اربعين مريضا يفحصهم جميعاً فى ساعتين أو اكثر قليلا و يكتب لهم تذاكر الدواء على عجل فكيف يتيسر له أن يقف على حقيقة العلة التى يشكو المريض منها . وكثيرون من المرضي يشعرون بهذه الحقيقة ولكنهم مع ذلك يترددون على هذا الطبيب بتاثير شهرته مؤملين ان يصادفهم الحظ يوما فتبرأ عللهم على يديه ، وانا من بين هؤلاء على الرغم من اعتقادى أن الوقت الذى يستغرقه هذا الطبيب فى فحص عللى غير كاف لعرف سير المرض ، وعلى الرغم من أنه يعالجنى منذ سنين ولا أجد من علاجه الا تحسناً جزئياً يبقى طالما استعمل الدواء فاذا انقطعت عن استعماله بضعة أيام عاد المرض باشد مما كان ، على الرغم من هذا وذاك أجد قدمى تحملانى الى عيادة هذا الطبيب على غير ارادتي ، وكأن الامر أصبح عادة لا سبيل الى التخلص منها .

سألت قريبي : ألم تستشر فلانا الطبيب الشهور ؟

قال كنت على وشك استشارته ولكن حدث أمر منعني من ذلك . فقد أبلغنى صديق لي حكاية وقعت له مع ذلك الطبيب قال : « ذهبت يوما لاستشارة الدكتور .... فبعد ان فحصنى وكتب لي تذكرة الدواء وتناولتها منه وهممت بالخروج قال لي ان لهجتى غير مصرية فهل أنا غريب عن القاهرة قلت نعم، فسألنى عن بلدى فاجبته هى بلدة .... من أعمال الصعيد . عند ذلك سألنى : أتعرف فلانا المقيم بهذه البلدة . قلت : نعم هذا هو ابني .

« وما كدت انهي جملتى حتى امتدت يد الطبيب الى التذكرة بحركة فجائية فاختطفها ومزقها ورمى بها الى السلة ثم طلب منى ان أخلع ملابسي وعاد يفحصني من جديد . ولقد دهشت أول الامر لهذه الحركة ولكني أدركت بعد زمن ان الدكتور صديق لولدى وانه على مايظهر فحصني أول الامر فحصا تجاريا ولم يكن يعرف علاقتي بابني، فلما عرفها أدرك انه أهمل في واجبه حيال والد صديق له فحدث منه ما حدث »

قال قريبي : فلما سمعت حكاية صاحبي عدلت عن استشارة ذلك الطبيب الشهير الذى لاصداقة لي به، وليس لي ابن يحتمل أن يكون صديقه ، ورضيت بحالي و بطبيبي على علته :

و بعد أحاديث مختلفة انصرف قريبي وقد صمم على أن يسافر الى اوربا مستشفيا . وما كاد يترك الغرفة حتى ساورتنى أفكار حزينة ومرت برأسى ذكريات مؤلمة لنفوس عزيزة ذهبت ضحية هذا الطب التجارى . و بين هذه الافكار وتلك الذكريات مثلت امام ذكرى ذلك الرجل العظيم الذى فقده الطب في مصر المرحوم طلعت باشا . ذلك الرجل الذى اتهمه بعض الناس بالغلظ والخشونة ، ولماذا ؟ لانه رحمه الله أراد أن يكون طبيبا لا تاجرا في الطب، فلم يكن يقبل أن يفحص فى اليوم أكثر من عدد محدد من المرضى ، وكان يقول في ذلك ان لمجهوده الفكرى حدا ، وانه اذا فحص عددا أكثر من الذى حدده لا يامن الخطا في التشخيص وهو يريد أن يفيد المريض لا أن يضره .

ذكرت هذا الفقيد العظيم وذكرت الى جانبه هؤلاء الاطباء الذين يسمحون لانفسهم أن يفحصوا فى ساعتين أكثر من ثلاثين مريضا ، ما عدا الذين يزورونهم فى منازلهم ، وقلت كيف يتسنى لهؤلاء الاطباء بلغت ما بلغت مكانتهم العلمية أن يؤدوا واجبهم الطبي علي خير وجوه الاداء ؟ وذكرت ذلك الحادث الذى خبرني به قريبي وعجبت من أمر هذا الطبيب المشهور الذى رضيت نفسه بان يجعل من مهنة الطب تجارة لا يسلك فيه حتى مسلك التاجر الامين الذى يعامل الناس معاملة واحدة ، فيعرض بضاعته لكل مشتر ، ولكن معاملة التاجر الذى يحاول أن يخدع كل من يستطيع خدعه من المشترين ، ولا ينصح إلا من يخاف اذا هو خدعه ان يناله من جراء ذلك أذى . . . .

ومما يؤلم حقا ان هذا الطبيب واسع الثروة واسع الشهرة ليست به من حاجة للالتجاء الى الوسائل التجارية التى يلجا اليها بعض صغار الاطباء الذين لا يقدرون مهنتهم الشريفة قدرها.

والذين — مع ذلك — لا يبرر حملهم انهم لا يزالون ناشئين وان بهم حاجة الى جمع المال والاكثار من الزبائن ، فان للطب كرامة يجب أن ترعى فينزه عن أن تلبسه الصفة التجارية ، وللطب واجبات اذا أهملها الطبيب تسبب باهماله فى ايصال الضرر الى مرضى ضعاف لجاوا اليهم طلبا للشفاء فائتمنوهم علي صحتهم وعلى أرواحهم

ودفعوا لهم مقابل تعبهم الاجر الذى فرضوه عليهم . فليس اذن يشفع للطبيب فى اهمال واجبه انه ناشىء جديد ، فالطبيب الذى يهمل في واجبه لاينزل بمهنته الى درجة التجارة الممقوتة هو فى الواقع شر من التاجر الغشاش ، فالتاجر الذى يتقاضى منك بضع قروش زيادة فى الثمن أو الذى يبيعك الشيء الرخيص بثمن الشيء الغالى لايؤذيك فى أكثر من خسارة مادية طفيفة وهو على حال قد باعك شيئاً سيؤدى مهمة ما ، نافعة علي كل حال

أما الطبيب الذى يتقاضى من المريض أجر فحصه ثم يهمل فى ذلك الفحص ، فلا يقتصر ضرر اهماله على خسارة المريض ما دفع له من أجر لا يستحقه ، ولكنه قد يسبب له أذى فى صحته بل ربما أودى بحياته ذلك الاهمال ، فكأنما هذا المريض لم يذهب الى الطبيب الا ليشتري منه الاذى او الموت .

نعم قد يخطيء الطبيب في التشخيص لغموض العلة أو لقصر فى تجاربه وعلمه ، ولكنه غير متعمد لذلك الخطا ، فهو قد بذل جهده في أداء الواجب فخانته قوة لم يستطع التغلب عليها ، ولكن ذلك الطبيب الذى يتعمد الاهمال تعمداً قصد انجاز العمل فى أسرع وقت ممكن ليستطيع فحص العشرات من المرضي فى ساعتين او أقل أو أكثر ، هذا الطبيب الذى يعامل مرضاه معاملة التاجر الغشاش زبائنه الذين لا يهمه أمرهم باكثر من ان يحصل على نقودهم بكل مايستطيع من وسائل ، حتى اذا صادفه حادث كالحادث الذى رويناه وخشي أن يفتضح أمره لدى صديق له ، عمد الي تذكرة الدواء فانتزعها من يد المريض ومزقها وأعاد فحصه من جديد ، هذا الطبيب الذي يفرق فى المعاملة بين الناس هذا التفريق فى أمر اذا جاز التفريق فى كل شيء فمن الخيانة التفريق فيه — هذا الطبيب فى نظرى مخلوق مجرد من الضمير هو شر على المجتمع من أولئك الاشرار الذين يتعاون القانون والسلطات على مطاردتهم وحماية الناس منهم . وهل هناك من هو شر من رجل تأتمنه علي حياتك وتسلم له نفسك مطمئناً وتدفع له أجر هذا الائتمان فياخذ مالك ويخونك فى أغلى شيء لديك في الوجود ؟

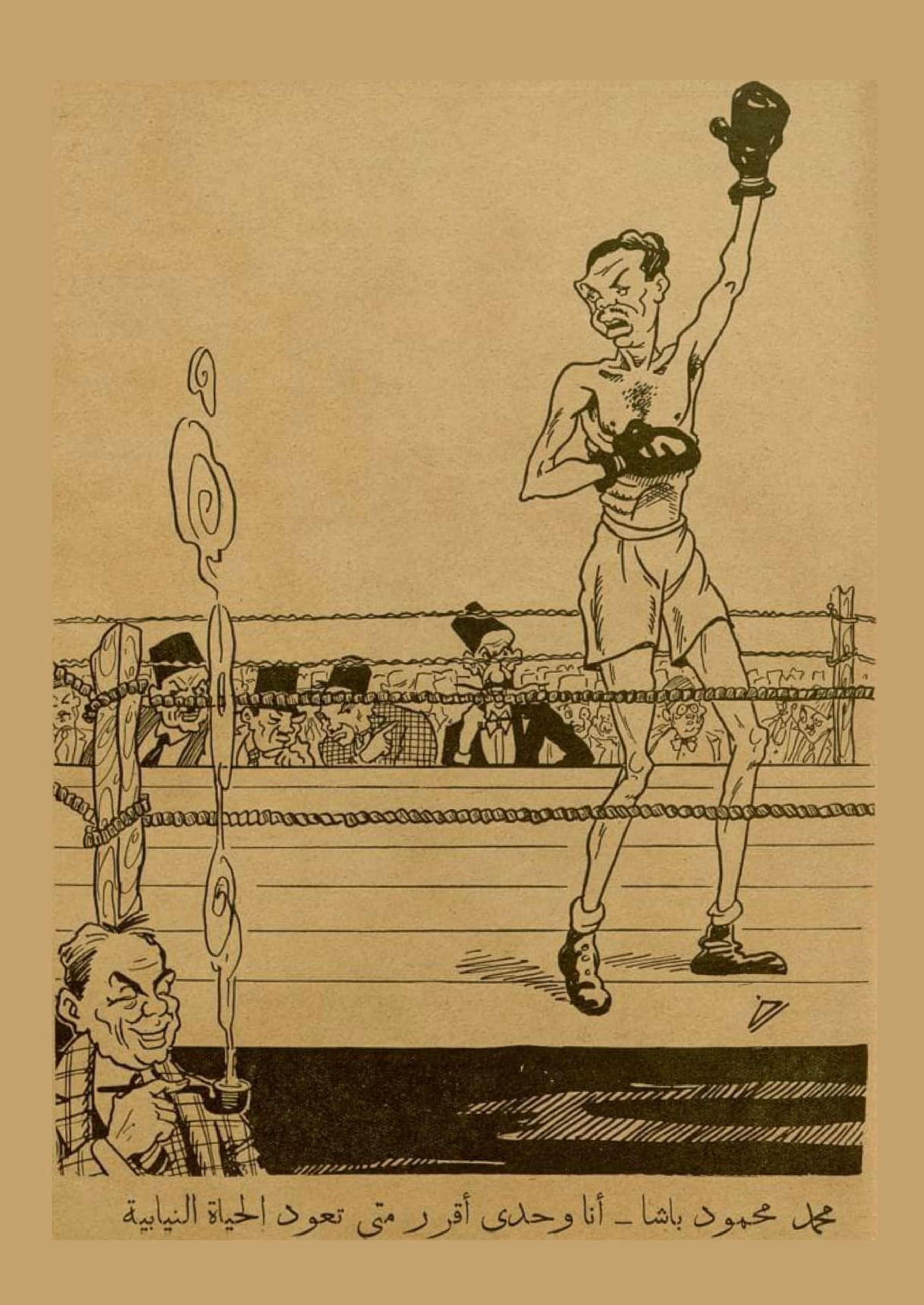
في الحق انه يصعب أن نجد فى اللغة من الالفاظ والتعابير ما يمكن أن يؤدى الوصف الصادق لمثل هذا الطبيب الذي رويناحكايته. ومن المؤلم حقا أن يتجر بالطب أطباء حازوا من الشهرة ومن الثروة ما يغنيهم عن هذه التجارة الخاسرة ، وما نظن بين أنواع التجارات ما هو أخسر من الاتجار بالطب . هي تجارة يخسر فيها المريض صحته بل حياته وماله ويخسر فيها الطبيب شرفه وضميره فهل يستطيع مثل هذا الطبيب أن يدرك هذه الحقيقة ، وان يذكر القسم العظيم الذى أقسمه يوم حصل علي اجازته المدرسية ؟

نحن نرجو أن يتنبه أمثال هذا الطبيب الى ما فى عملهم من جناية هى شر الجنايات وأحطها وان يدركوا ان الطبيب الذى يتعمد التهاون فى أداء واجبه هو فى الواقع أحط من أسفل الاشقياء الذين يعتدون على أرواح الناس ويسلبون أموالهم . فهؤلاء الاشقياء يستطيع الناس ان يحتاطوا لانفسهم من اذاهم وان يعدوا لهم السلاح الذى يقاومونهم به . اما هذا الطبيب الذى يهمل أداء واجبه متعمداً ذلك الاهمال فلا سبيل الى اتقاء خطره فهو ياتى الناس من مامنهم ويطعنهم فى صدورهم التى يكشفون له عنها بايديهم طلبا للشفاء . ثم هو لا يستحى بعد ذلك ان يمد اليهم يده مطالبا باجر جنايته

عبد الحميد حمدي

البلاغ فى بغداد

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي ببغداد هو حضرة محمد افندى صادق متعهد بيع الجرائد بالشارع الجديد ببغداد



محمد محمود باشا ـ أنا وحدى أقرر متى تعود الحياة النيابية

احياء المـــــــوتى

وقائع مدهشة

خمسون شخصا جزم العلم بكل ما أوتي من دقة بوفاتهم أعيدت اليهم الحياة بان حقنت مقادير من الادرنالين في قلوبهم

والادرنالين افراز غدد فى اعلى الكلى اكتشفه وأفرده فى سنة ١٩٠٠ الدكتور جوكيشى تاكامين كيميائي ومستشار معامل بارك وديفيز ومن ذلك الوقت الى الآن وخاصياته المعجزة تبحث وتدرس وتؤخذ الغدد اللازمة لاستحضاره من شباب الثيران

لا شك فى انه ليس فى الطوق اعادة كل ميت الى الحياة بواسطة هذا الافراز المدهش اذ لا يمكن اعادة اعضاء الجسم الى عملها فى الحياة فى كل حالة وفاة اللهم الا بقدر استطاعتك ادارة كل سيارة محطمة بضغط زر الادارة فيها انما كل ما يستطيع رجل البحث العلمي أن يجزم به ان حالات معينة فى ظروف خاصة يمكن فيها ان يعيد الادرنالين الى الميت بعد أن يجزم العلم بموته وقد حصل ذلك فعلا

على ان اولئك الباحثين المدققين يلفتون النظر فى نفس الوقت الى انه قد يجوز رغم تاكيد الوفاة بمختلف الوسائل وأدقها أن يكون فى قرارة كيان الميت بصيص حياة كامن فى قلبه ولو أن النبض قد كف والرئتين قد وقف تنفسهما والقلب قد وقفت ضرباته وتسربت برودة الموت الى الجسم . وبالرغم من اعتدال أولئك الباحثين فى تعقلهم فانهم يقررون ان اولئك الخمسين الذين أحياهم الادرنالين كانوا سيبقون فى عداد الاموات لولا حقنتهم به

كان النجاح فى أغلب هذه الحالات خليف الموت من صدمات فجائية كأن يموت الشخص من رصاصة او هزة كهربائية او مشرط الجراح وأثر الادرنالين وقيمته الطبية ترجعان الى قدرته على تقوية القلب بسرعة وان كان لوقت قصير وتزيد درجة مرونة الاوعية الدموية وقوتها فان كان القلب جريحا أو مصابا بضعف فلا أمل ولا رجاء

حدث أن صبيا أعاده الادرنالين الى الحياة أربع مرات لان قلبه كان سليما قويا

وقد اختبر أثر الادرنالين وامكان نجاح استعماله فى مجرم فى ترويت حديثا فقد حدث أن رجلا من الشرطة أطلق رصاصة على جون جونس وهو زنجي فى الثانية والعشرين خرج يجرى مسرعا من حارة فى ظروف مريبة وأصابت



جاك نتلى الغلام الذى مات ثلاث مرات واعيد الى الحياة كل مرة بواسطة الادرنالين

الرصاصة مقتلا من الزنجي فمات فى مستشفى الاسعاف قبل أن يستجوبه رجال السلطة عن حوادث نهب اشترك فيها

على أن طبيبا من أطباء المستشفى وهو الدكتور كورتني فريمونت حقن عضلة القلب بالادرنالين واذا به تعود اليه الحياة واستمر حيا خمس ساعات استجوب في خلالها ثم مات من النزيف

وقد استعمل الادرنالين بنجاح فى حالات كثيرة من حالات التكهرب حتى لقد لجأ اليها بعضهم لانقاذ مسز سنيدر من الموت حين حكم عليها به هى وهنرى جود جراي لقتلهما زوجها ذلك ان محاميها بعد أن فشل في انقاذها من يدى القضاء طلب الى ادارة السجن أن يسلم اليه جسم موكلته بعد تنفيذ الحكم فيها (بالكرسى الكهربائي) واتفق مع طبيب أن يكون خارج السجن بالمعدات اللازمة لحقنها بالادرنالين

ومما لاشك فيه ان هذه الطريقة كانت لاشك ناجحة لولا ان مدير السجن رفض أن يسلم الجثة قبل تشريحها والواقع أن المحكوم عليهم يجهز عليهم التشريح لا التيار الكهربائي .

أين تكون الروح فى فترة الموت هذه قبل ان يعود الميت الى الحياة من تاثير الادرنالين ؟ هذا موضوع بحث لايقل عنه كيف يكون شعور الشخص وهو يموت ثم وهو يبعث

وقد سئل كثيرون ماتوا و بعثوا

من أولئك رجل فى فيلادلفيا في الاربعين من عمره كان مصابا بالسل ومات. وبعد ساعة من وفاته اجتمع اثنا عشر طبيباً حوله وبذلوا كل ما فى العلم من حيلة وجهد عسى ان يجدوا للحياة فيه أثراً فما فازوا بطائل وبعد ساعة أخرى صار لحمه خشنا وتيبست أوصاله وبردت أطرافه عندذلك حقنت عضلة القلب بالادرنالين وما مضت دقيقتان حتى زالت خشونة جسمه ثم عاد به لونه الطبيعي وحرارته بالتدريج حتى اذا مضت عليه عشر دقائق بدأ يتنفس ببطء وضعف ثم فتح عينيه وتنفس تنفسا عميقا كما لو كان يستيقظ من النوم

عند ذلك خذل الاطباء جلدهم واضطربوا وان كانوا يتوقعون ما حدث وكأن رعبا فجائيا قبض قلوبهم وارتجف غير واحد منهم من شدة التاثر فلما ثابوا الى رشدهم قال أحدهم للمريض كيف تشعر

قال بخير وكانت لهجته عادية لاشيء فيها

ساله الطبيب ألم تر أحلاما او رؤى

قال لا . نمت فقط ثم أقفل عينيه من الاعياء

فقال الطبيب ألم تتصور شيئا او تشعر بشيء غير عادى

ولكن فى حالة أخرى كان البعث من الموت

الى الحياة عذابا وآلاما كما حدث لوليام برترام وسنه ٧٢ سنة وقد وصف شعوره فى جلاء خر برترام صريعا فى مكتب الحكمدار من تاثير القبض عليه وقرر أطباء السجن أنه مات ودعى دكتور بنيامين بلانك لتوقيع شهادة الوفاة وبالرغم من ضعف الامل في النجاح لفرط كبر الرجل عول الطبيب على أعطائه حقنة ادرنالين لانها ان لم تفد فلا تضر بتا . أثر الادرنالين فى الرجل بسرعة مدهشة وما هى الا دقائق حتى أعيد الرجل الى منزله فرحا باسما وقد ذكر ما حدث له بقوله

لم يؤذنى الموت شيئا فلا أذكر أنني أحسست بشيء مطلقا اللهم الا شعور المرء بان النوم يستولى عليه ولكن العودة الى الحياة كانت جحيما فاني لم أشعر فى حياتى بمثل شعور الالم الذى تولانى حين بدأ الادرنالين يفقد قوة تأثيره على ان ذلك الالم ليس بشيء بجانب فرحي بالعودة الي الحياة

وكثير من الامهات يحمدن للادرنالين فضله فى نجاة أطفالهن وأول أبناء الادرنالين طفل ولد فى مستشفى الولادة ببروكلين في ١٢ فبراير سنة ١٩٢٣ حيث وضعت مسز ايساكسن توأمين هما دانيل ودوروني وقد مات دانيل عقب ولادته بثوان ولكن الدكتور فيليب ميتبرج اخترق الطفل الى قلبه بجرعة ادرنالين فنبض قلبه وهو اليوم حي

على ان أغرب هذه الحوادث الغريبة وقعت فى مستشفي انجيلوس فى لوس انجلس من عام مضي حيث حدث ان طفلة عمرها يومان أجمع أربعة من أطباء المستشفى وممرضاته علي موتها وقرروا أنهم لست ساعات لم يستطيعوا أن يتبينوا أقل حركة فى قلبها وبعد أن يئسوا من أعادة الحياة اليها بالتنفس الصناعى طول ذلك الوقت لجأ كبيرهم وهو دكتور لارسون الى الادرنالين ملجا ياس فارسل قليلا من الادرنالين فى دم الطفل وما هى الا ثوان حتى شهقت وعاد القلب الى عمله وبعد قليل كان صوتها يضيف نغماته الحلوة الى أصوات غيرها من المواليد

والادرنالين من مركبات الجسم الطبيعية كما قلنا تفرزه غدد اعلى الكلى وهذه الغدد من الغدد العديدة فى الجسم التى بدأ الطب يعيرها

روث سنيدر

التفاته واهتمامه وهى غدد لا قنوات لها تحمل افرازاتها الى الجسم وهى فى الواقع معامل كيماوية داخل الجسم وان ظهر ان لا صلة بينها الا انها تكون جهازاً مرتبطاً محدود العمل

عرف من عهد لنكولن ان غدة السوبرارينالية — غدة الادرنالين — تفرز مادة مخالفة لاى مادة أخرى في الجسم وكان شأن تلك الغدة عجبا بين الاطباء

وأول من لاحظ نشاط تلك الغدة وعملها عالم فرنسى من علماء وظائف الاعضاء اسمه فلبيان وكان ذلك فى سنة ١٨٥٦

الا ان عمل الطبيب الكيماوى الياباني الدكتور جوكيستى تاكامين مستشار معامل بارك وديفز فى استخراج خاصية الغدة فى حالتها العنصرية المجردة من غيرها كان عملا من أعمال الطب الخارقة في القرن العشرين فتح الباب أمام الباحثين ليصلوا بابحاثهم الى اعماق عمل هذا الافراز العجيب وقد بدأ استعمال الادرنالين كعلاج بعد أن حضر تاكامين بلورات الادرنالين

وللادرنالين تأثير غريب كنبه يساعد على قبض أوعية الدم وزيادة الضغط فمثلا اذا أحيط المخ علما بان خطراً يتهدد الجسم فان اشارة سريعة الى الادرنالين تجعله يفرزه بكثرة فينبه فى الجسم قوة تواجه الخطر

وقد بقي الادرنالين مدة طويلة لا ينتفع به طبياً حتى اكتشفت خاصية فى جذب الدم من الاغشية المخاطية فاستعمله الجراحون ليعطيهم مساحة من الجسم خالية من الدم يجرون فيها عملياتهم كذلك يستعمله الملاكمون بين الجولات لضمد جراحهم وتخفيف الدم وايقافه وكذلك ليجلو عيونهم وينظف أنوفهم فيرون ويتنفسون بسهولة وتأثيره سريع حاسم على ان ملاكما لايجوز له ان يستعمله كنبه اذ أن كل اتحادات الرياضة تمنعه وتحظره اذ لو أن ملاكما فقد نصف قواه في الجولات السابقة حقن بالادرنالين لدخل الجولة التالية بنشاط الاسد وقوته

ولعل أعظم مايلفت النظر من أمر الادرنالين تحضيره فان رطلا واحدا من بلورات الادرنالين يحتاج فى تجهيزه الى ثمانية وعشرين الف ثور ويبلغ ثمنه آلاف الريالات

ويمكن تحضيره بالطرق الصناعية في معامل الكيمياء ولكن ذلك النوع منه لا يعادل النوع الطبيعي في تأثير

الحياة ومواطنهـــــــا

فى الارض والماء والسماء

كثر بحث الباحثين فى العصور الاخيرة عن أسرار الحياة ومنشـاها والمراحل التى تجتازها من أول وجودها فى النبت الضئيل الذى يتدلى في الوديان وعلى شواطىء الانهار الى أن تصبح انسانا يحاكي الطبيعـة الكبرى في مبتكراتها ومصنوعاتها .

ومما ساعد هؤلاء الباحثين على الوصول الى حقائق مدهشة هو تقدم العلوم وخصوصاًعلوم الحياة « البيولوجيا » وعلوم الطبيعة والكيمياء ونعتقد أن أهمية هذه المسالة وتعلقها باعز شيء لدى الانسان وهو حياته وكيانه في الوجود يسمح لنا أن نبسط ما اطلعنا عليه فى أحدث المؤلفات التي كتبت عن هذا الموضوع .

يتميز الجسم الحى عن الجماد بالحركة . ولكن ليس من الضروري أن تكون هذه الحركة مستمرة بل قد يبـدو الجسم الحي فى بعض الاحايين جامداً ردحا من الزمن ثم ياخذ بعـد ذلك فى النمو مثل البذرة التى تبذر فى الارض . فانها تبقى زمناً مختفية محبوسـة في غلافها ثم تنفتق البذرة عن نبت ياخذ فى النمو الى أن يصبح فى مظاهره المختلفة التى نراها عليه . ولكن ليس معني قولنا ان الحركة من مميزات الحياة أن كل متحرك لابد أن يكون كائناً حيـاً ونظن أن ذلك مفهوم لا يحتاج الى ايضاح .

وتتميز الحياة كذلك بالغذاء وتحويل المواد الى مادة جـديدة تمتزج بالجسم ويكون ذلك سبباً فى نموه وانتعاشه . ولكن في بعض الاحايين تتدلى حجارة الكهوف وتمتد الى أسفل وتبدو كأنها نمت وليس معـنى هذا المظهر أن الحجارة قد أصبحت جسما حياًو انماهذه مجرد ظاهرة طبيعية تنحاز فيها المواد المتشابهة بعضها الى بعض حتى يتكون منها جسم جديد كالذى ذكرنا مثلا له فى الكهوف والمغارات .

والميزة الثالثة التى تتميز بها الاجسام الحية هو تولدها بعضها عن بعض . ويوجد في هذه الظاهرة نظريتان ينقسم بينهما العلماء . نظرية التولد الذاتي ونظرية تولد الحي عن الحى . ولكل منهما أنصار سواء فى العصور القديمة اوالحديثة

فالرأي الذى ساد أيام عصر الاغريق الذهبي الذي ظهرت فيه فلسفة ارسطو وافلاطون ان الحياة تولدت فى هذا العالم من الجماد . أى أنها نشات نشوءاً ذاتياً .وكان أرسطو يعتقد أن الندى الذى يتساقط علي أوراق الشجر يتخمر وتتكون منه ديدان صـغيرة وأن البراغيث وغيرها من الحشرات الدنيئة تتولد من المواد العفنة المنتنة .

وكذلك كان علماء النهضة العلمية الحديثة يعتقدون فى نظرية التولد الذاتى واستمرواعلى هذا الاعتقاد الى القرن السابع عشر . وكانوا يؤيدون نظريتهم بتولد الديدان في الجبن أوالعث الذى ينمو فى جوف الخشب . وغير ذلك من الحشرات الدنيئة التي تظهر فى أمكنة لم يكن لها أثر فيها . وكان المصريون يعتقدون ان الجرذان التى تتولد فى الحقول ليست سوى نتيجة لتخمر يحدث فى أديم الارض .

ولكن بعد باستور قامت حملة شـديدة على نظرية التولد الذاتي ودحضها باستور نفسـه بتجارب علمية عديدة دقيقة . ويوجد اليوم عدد كبير من العلماء ينبذها ويتمسك بالنظرية التى على نقيضها وهي التى تقول أن الحي لا يتولد من غير الحى .

ومع كل الفوارق التى ذكرناها وأثبتنا وجودها بين الجسم الحي وغير الحي ، فانه فى كثير من الاحايين تصعب التفرقة بين الاجسام، والتثبت مما لو كانت بها نسمة الحياة أم ليست هـذه النسمة موجودة فيها . ومن أمثلة ذلك البذور والديدان والحيوانات الميكروسكوبية . فانها قد تجفف جميعها أو تترك أزمانا طويلة ويكاد الرائى يظنها فى هـذه المدة موادا صماء لا حياة فيها . ولكنها اذا عرضت للهواء والرطوبة فسرعان ما تعود اليها الحياة قوية فتية كما كانت

وكان العلماء فى العصور الاولى يظنون أن الجسم الحي عبارة عن وحدة حيوية وان ظاهرة الحياة أثر لمجموعه والتئام أجزائه بعضها الى بعض . ولكن العلم الحديث أثبت ان لكل ذرة من ذرات الجسم الحي حياة قائمة بذاتها وان الجسم فى مجموعه ليس سوى هذه الذرات مجتمعة وكل منها تقوم بوظيفتها .

أين توجد الحياة

للحياة محيط معين اذا تعدت حدوده تلاشت وانطفأت شعلتها . وتكاد تكون هذه الحقيقة اكبر معول يهدم ما يقوله بعض العلماء من امكان الوصول الى أقصى أطراف الطبقة الهوائية بواسطة البالونات . بل والوصول الي الاجرام السماوية الاخرى بالطريقة عينها .

والتجارب كلها التى مرت فى عالم الطيران وغيره تؤكد ان للحياة حدوداً معينة . ومن أمثلة ذلك أن العالم الأثرى مالوري قام فى سنة ١٩٢٤ على رأس بعثة يريد الوصول بها الى قمة جبال الهملايا التى يبلغ ارتفاعها ستة أميال . وتمكن فعلا من الصعود الى ارتفاع ٢٦٨٠٠ قدما . ولكنه حينما حاول هو ورجاله أن يتعدوا هذا الارتفاع لاقتهم جميعا منيتهم ولم يظهر لهم بعد ذلك أثر فى العالم .

ووصل الدكتور سومرفيل مع صديقه نورتن الى ارتفاع ٢٨٢٠٠ قدما . ولكنه كاد يموت من شـدة البرد وجفاف حلقـه بسببه . بينما صديقه نورتن فقد بصره من شدة بياض الاصقاع الشمالية المكسوة بالثلج . ويقال انه فى سنة ١٨٦٢ وصل طيار يدعى كوكسويل وزميـل له يدعى جليشر فى بالونهـما الى ارتفاع ٣٠ ألف قدم ورغم أن وصولهما الى هـذا الارتفاع الشاهق ليس محققا فان جليشر فقد شعوره بعد ان تخطى ٢٩ ألفا من الاقدام . ولم يتمكن كوكسويل الا مع الجهد الشـديد أن يلوى باسنانه حبال المنطاد لكي يهبط بهما .

وفي شهر يوليو سنة ١٩٠١ وصل برسن بمنطاده الى ارتفاع ٣٤٥٠٠ قدما ولكنه فقد رشده عند هذا الارتفاع . وعلى أى حال فان أقصى ارتفاع وصل اليه طيار من الطيارين هو ٤٢٤٧٠ قدما والذى فعل ذلك هو الكبتن جراى من فرقة الطيران الامريكي فى سنة ١٩٢٧ ولكنه حينما وصل الى هذا العلو الشاهق مات وانقطعت أخباره.

ولقد أخذ العلماء يبحثون عن وسائل يقون بها الطيارين من الموت حينما يصلون الى هذه الارتفاعات الشاهقة . فامدوهم بانابيب من الاكسجين الذى يقل جداً كلما توغل الطيار فى الطبقات الهوائية العليا . وكذلك رأوا أن يحفظوهم من البرد الذى يبلغ في هذه الجهات درجة ٣٠ مئويه تحت الصفر بالفرو واللفائف السميكة .

ولكن لم يتمكن العلماء من اجتياز غير ذلك من العقبات . فالضغط الجوى الذى يخف فى الارتفاعات الشاهقة ويتسبب عنه تورم فى اجسام الطيارين ونزيف دموى من انوفهم وافواههم وعيونهم ولثاهم . لم يتمكنوا بعد من معالجته علاجا كافياً واقياً .

وقد ذكر الطبيب الذى كان يرافق بعثة جبل أفرست فى سنة ١٩٢٤ أن اقل مجهود يبذله الانسان في مثل هذه الارتفاعات الشاهقة مثل ربط شريط حذائه أو فتح حقيبة طعامه يصحبه دائما ضيق شديد فى التنفس .

وتبين أيضاً من التجارب أن رواد هذه المناطق كثيراً ما يفقدون قوة النظر بابصارهم أو الاستماع بآذانهم . أو ادراكهم نفسه . وحينما اجتهد جليشر الطيار الذى سبق أن أشرنا اليه وهو فى ذلك الارتفاع الشاهق أن يقرأ المقياس الذى يدل على مبلغ علو الطيارة ، لم يمكنه ان يقرأ حرفا واحداً من الحروف البارزة فيه .

واذا انتقلنا من الهواء الي الماء فان الظاهرة بينما تظل محتفظة بجوهرها ولا يمكن ان توجد الحياة بعد مسافة معينة من أعماق المحيطات . وذلك لاسباب عديدة منها الضغط الشديد الذى تحدثه طبقات الماء العليا علي الطبقات السفلى . وقد شوهد ان الحبال حينما تقذف الى اعماق بعيدة في المحيطات تتفرطح فى أجزائها السفلى من شدة ضغط المياه عليها .

والغواص الماهر المزود بأحدث المعدات لا يمكنه ان يغوص الى ابعد من ٣٠٠ قدما تحت سطح الماء ولا أن يمكث هناك اكثر من عشرين دقيقة . بينما الغواص الاعتيادى لا يتجاوز الثلاثين قدما ولا يقوى على المكث اكثر من دقيقتين . وحينما يصعد الغواصون فانهم يحتاطون جداً من الاسراع وقد يمضون زمنا طويلا حتى يعودوا الي مراكبهم وذلك خشية انفجار دمائهم من أوعيتها اذا هم أسرعوا الي سطح الماء وخف ضغط المياه فجأة . وقد مات مرة اثنى عشر عاملا من الذين كانوا يثبتون قوائم قنطرة سنت لويس من أثر ضغط الماء عليهم .

حسني الشنتناوى المحامى

الاضطرابات في المكسيك





لا تكاد تنتهي الاضطرابات في بلاد المكسيك وهذه صورة بعض الطلبة المتظاهرين ورجال المطافى يطاردونهم بالمياه

مختارات من الادب

أغانى الشـــــــحاذين

لادموندو داميسي

١٨٤٦ — ١٩٠٨

«كان داميسي شاعراً وكاتباً فى الطليعة فى أخريات القرن المنصرم ، وكان من نوابغ أدباء ايطاليـا الاعلام . وهو فى هذه القطعة الفاتنة على نقيض دانونزيو من حيث رقة الاسلوب وجمال الوصف على حين امتاز دانونزيو بوحشية الاسلوب وجماله الرائع المخيف ....

عجبي فى هذا العالم الجائع أيهما أشد حزنا ، أهو الذى يغنى ، أم ذاك الذى يستمع ..... انى لافكر كثيراً وتعود بى الذكرى الى ذلك الحزن البليغ الذى رحت أشهده فى مجلسي الى نافذة حجرتى فى ذلك البيت الذى لبثت فيه خمسة عشر عاما من حياتى ، مشرفا على الباحة الرحيبة . حيث قضت شفقة صاحب البيت أن تاذن لجميع متسولة المدينة ومتكففيها فى الدخول لاستدرار الاكف بالغناء ، وهز النفوس باللحن الشجى الي العطاء .

لقد كانت تلك الموسيقى الحزينة المسكينة ، الشريدة الهائمة علي وجهها فى المدينة ، تأتى الى باحة ذلك البيت في أكثر ساعات النهار . وفي أغلب المناسبات والاحوال ، فكنت أسمعها حينا عند مطلع الشمس ، وحينا أوان دلوكها وفى صميم الليل كنت أسمع ، وفى هدأة الفجر كنت أصغى ، فمن أصوات جياشة عميقة النغم صداحة صياحة ، ملحاح على الغناء المتسول . مدمنة التسول الغنائي ، غير حافلة برذاذ المطر ، ومن جرس ناعم خفاق النبرات ، راعش اللحن تساقط عليـه قطع الجليد ، فتخلط أنغامه الرفيعة بانغام السماء الواكفة الباكية . ومن أناشيد مسترحمة ، وألحان سائلة مستعطفة ، يطالعها قصف الرعود ، وتستبقها جلجلة السحب الوطف الداهمة المصطدمة ، ويقطع عليها النغم خطف البرق بابصار منشديها المساكين وقد رفعوا أكفهم يحمون أعينهم من الوميض الملعلع والخطف المنبثق الساطع ، وفى أشـهر الصيف وأواره ، أيام تنضـج الشمس المحرقة الجدر ، وتلهب الابنية ، وتدع البيوت ملفوحة مسفوعة فى ذلك الهواء المسـتعر ، والسكون السـائد المرهوب ، لكم من متسول مكدود رفع الصوت يغنى ، وفى نبرات غنائه ، وطبقات نشـيده ، صيحات امعائه ، والبينات على يوم قضاه جائعا ونهار مضي فى سغب

واحزناه لذلك التغريد الاليم وتلك الشقوة المغنية ، لقد تعددت طباقا ، واختلفت انغاما ، وتباينت أسنانا ، من الطفولة التي تعلمت كيف تغنى قبل ان عرفت كيف تلغو وتتكلم ، الى الشيخوخة العاجزة الواهنة ، لم تعد تعرف كيف تتكلم ، ولكنها لا تزال تغنى . . . .

لقد كانت كل عاهة ، وكل علة مضنية ، وكل مشاهد الفقر وصنوفه ، ومناظر الشقاء ووجوهه وضروب الاسى وألوانه ، تقف تحت نافذتي ، من الجبلى جاء يغني أغنية حزينة في لغة لا يعرفها غير أهلها فى وديان الالب وسفوحه ، الى الغلام الصقلي خرج من دياره في صقلية يذرع الارض مغنيا ، ويمسح الجزيرة صـداحاً باكيا ... بل واحزنى للعيـدان أنفسها والمزاهر ، وا أسفى للدفوف ذاتها والصنوج والمعازف والطنابر . فلقد كانت هذه جميعا تنم عن فاقة ، وتتحدث عن حياة شظف ، وعيش أنكد ، وعياء وألم وكمد ، وتروح فيها القيثارات الصافرة المخشخشة ، المريضـة الاوتار الراعشـة ، ترسل أصوات وجيعة ، وألحان بلاء وفجيعة ، وتمضي العيدان ساعلة مخنوقة النغم متقطعة ، وتعود المزامير بحاء مذبوحة الصدور والهة دامعة ، والطنابير المتراخية المثانى ، الرثيثة المثالث ، قد حملتها أكف كليلة وراح متعبة ، قضت يومها ممدودة لاحسان ، مبسوطة لنفايات طعام ورغفان ....

ولكم سمعت فى تلك الاصوات من صوت غرد عذب حنون . أفسده الالحاح على الغناء ، وأوهنه إدمان النشيد ، صوت شجي بديع هو بقية مجد سالف ، وماض باهر ، لا يكاد يرتفع من باحة البيت فيبلغ النوافذ وينفذ الى الحجرات والمخـادع حتى يهرع أكثر السكان للاطلال على ربه مندهشين . يعجبون كيف قضي بؤس الحياة أن يترك صوت غنى كهذا يموت فقراً ، وجرس ممتلىء مثله يتحطم ويفسد اهمالا ويضعف نبراً ، فان كل نغمة منه ورفعة وخفضة تحدث أخبارها . وتقص قصتها ، من المسرح الى القهوة ، ومن القهوة الى الحان ، ومن الحان الى الشوارع والحيشان ، ومن هـذه الى المستشفى . . . .

أفغريب أن يظل هذا المغنى فى أيام محنته ، وزمان جوعه ومسغبته ، يسال الخبز من وراء هذا الفن الرفيع الذى طالما أغدق عليه من النعماء ، وجاءه بصنوف الترف ومد له فى الهناء ، أيام العز ، وزمان الشهرة ، والصوت المسموع ، والمال الوفر المدفوع . بل أعجيب أن يروح فقيراً يستعين فنه على سد رمقه ونحن نشهد العديد الاكبر ممن لا أصوات لهم ، ولا آذان ولا استعداد ، يتخذون الموسيقي مرتزقا ، فيغتنون ويشتهرون . . . .

ولست أنسى العميان يقودهم رفاق لهم لا يزالون يرون بصيصاً باعينهم الحسيرة ، وقد

عادت كل عين منها على عشاها وضعفها تؤدى عمل عينين ، وتلتمس الطريق لمخلوقين اثنين ، ثم الشيوخ والعجائز فى ثياب الريف ، وقد وقفوا بالباحة يرسلون أصواتهم الذبيحة الضعيفة في لحن رتيب ، ونغمة واحدة ، هى كل ما أصابوه من القرية التى شهدت مولدهم، عجاف شعث غبر، يلتفتون حولهم باعين متلصصة ، ونظرات شريدة باحثة متفحصة ، والاطفال أيضاً . . . لهم الله أولئك الولدان الصغار . . . . حسان الوجوه على ما يستر أبدانهم من خلقان ، وما تهلهل على جسومهم من اسمال واطمار ، وقد ورمت أوتار أصواتهم ، وضخمت أوردة أعناقهم ، وشرايين رقابهم ، وراحت أبدانهم الناحلة تهتز وترعش مع النغم ، ووفق الطبقة ، فى جهادهم للغناء ، وانبعاثهم للانشاء ... واكبدى لاولئك العصافير الصوادح ما مصيرهم غداً وما مآلهم ، ان غناءهم عقاب ، وصدحهم قصاص على ذنب ، ولحنهم اجهاد واكزة ، على حين يغنى اترابهم ولداتهم أبناء النعمة تسلية وسرورا وفرط مراح . . .

ولكم سمعت نغمات من المخ واخرى من الانغام بين نشاز ومنحرف ، ونغم ناب ومختلف ، وبين متقطع ومرتجف ، كرغاء الانعام ، وأصوات صافرة جوفاء لا تكاد تكون انسانية ، ولا هى قريبة الشبه بالاصوات الآدمية . وهى منطلقة على مشيئتها ، غير مستحية من نبو انغامها ، وجملة ما يقال فى وصفها انها قد جمعت كل علل الحناجر ، وكل ادواء الاوتار الصوتية وكل الجرائم التي يمكن للاصوات ان تحدثها ، والبلاء الموكل بالعقائر ، يا لها من انتقالات من نغم العواطف الدفينة ، والمشاعر الكامنة ، والتهريجات الهزلية ، والمهازل المهرجة ، الى الضراعات المستبكية ، موجهة الى النوافذ المهجورة والشرفات العالية .

« حسنة لله يا اسيادى . . . . حسنة لله يا اسيادى . . . ربنا يعمر بيوتكم . . . ربنا لا يريكم . . . . ! »

وفى الاحايين الكثيرة تجيء عشيرة بحالها ، الاب والام وملء عش صغير من الافراخ والولدان ، فيقف هؤلاء جميعا فى بهرة الباحة يغنون معاً فاغرى الافواه . كل فى طبقة مختلفة وكل آخذ فى نغمة غير متفقة مع اللحن ولا مؤتلفة ، أشبه شيء بقوم غرقى تحطمت بهم السفينة فى البحر ، فراح كل ينادى ويستصرخ ويطلب النجدة من سفينة أخرى تراءت على خط الافق

وأذكر كذلك انى رأيت مرة احدب قزما اعتاد أن ينفخ فى بوق أطول وأكبر منه ، فيرسل وهو مغمض العينين نغمات قاصفة راعدة غير متصلة ولا منسجمة ، فاذا فرغ ظل فى مكانه جامداً لا يلتفت ولا يسأل إحسانا ، كأنما يخشى أن تنحط بالسؤال كرامته ، أو تخلق بالطلب ديباجته ، فاذا لم يعط شيئا ، ولم يبض احد اليه بدرهم ، انطلق فى وجهه رافع الرأس ، مستوى الهامة ، مشتملا بسكون جليل ، ومهابة ساكنة .

اواه . ايتها الموسيقى المسكينة المعذبة ، ما أشد شقوتك . وأروع شهادتك . . . أيها الفن الالهي الهائم على وجهك فى طرقات المدنية المنعرجة المتناوحة ، ما أفجع مشهدك وما أنكر مطالعك ، فى بعض ساعات النهار وقد وقفت تشحنه قلوب الناس ، وهم في شغل باعمالهم ، ونساؤهم منهكات فى طهى الطعام لهم ، فلا متسع لسماع ألحان ، ولا وقت لرثاء وتحنان . . . أيتها الموسيقى المكدودة المتلاشية فى الفضاء ، الباكية حيث لا يجدى البكاء ، انك لتغنين وتصدحين بينما الاسكاف مكب على خصف نعاله ، والقين مطرق قبالة مطرقته وسنديانه ، والناس ذاهبون وعائدون ، ورائحون وغادون ، شغلتهم الحياة القاسية عن شفقة ورحمة بالمحزون يغنى وهو أحق ببكاء . والمركبات والعجلات المجلجلات ، ونغماتك مغرقة فى تيارات الاصوات الاخرى والصيحات ، حيث باعة الخضر ينادون على خضرهم ، والمتسببون الجوابة يطوفون بمكانسهم ومختلف سلعهم ، مادحون لها عارضون أواه لك أيتها الموسيقى الشديدة السوقية المتجولة ان مواويلك الساذجة ، وأشعار غزلك السهلة المقنعة ، وامداحك فى القمر والبدر ، وشكاتك من الفقر وصروف الدهر ، وأناشيدك فى ذكر الجنة والنار ، وقدرة الرحمن والغفار ، لترتفع متقطعة متبخرة فتختلط بحركات الصحاف والمواعين ، وصياح الولدان ، وضوضاء البنين ، ومسبات البعولات وتانيب الطاهيات ، وهموم الحياة اليومية وما فيها من مشاغل وسوءات .

وان ذلك المغنى المتعب الساغب العميق الجرى ليقف فى الزقاق يغنى للدجاجة المحمرة الموضوعة فوق النافذة ذات الارفف المسمرة ، يشتم ريح الشواء ، ويستاف القتار ، وهو ماض فى ملاعبة قيثاره بانامله ، وخدش أوتاره باصابعه بينما الكلاب تهره ، والاولاد تضحك منه وترجمه والكبار ينهضون عن الموائد متنفخي الاشداق من الطعام ، ليطلوا على هذا الجائع الذى يغنيهم بامعائه مسترحما ، وهم سميقة المأكل لا يحسبونه مستطعا .

وانى لاعجب لنفسى كيف لم تكن لتتألم من كل تلك الالحان النابية والاصوات المنكرة العاوية ، بل كيف رحت ابدا أعجب بذلك الفن السموى المقدس اذ راح مفزع هذه المخلوقات المحطمة ، وملاذ هذه الانفس المهشمة ، التي أقعدها الكبر عن العمل ، اذ أعجزها عنه الصغر بل هذا الغناء المشوه المنكر ، يجن لهذه الانسانية المكدودة الشقية ، برغفان الخبز وضئيل الاجر وما كان ذلك بمؤاتيها صدقة من الناس واحسانا ، وهبة من لدنهم ومجانا . . . هذه الانغام المؤلمة للاسماع ، الخادشة للآذان ، على حين لاتزال تعيد الى الذاكرة ذكريات مبهمة ، وتنشر صفحات فى الخاطر مطوية ملفقة ، وتثير فى الخواطر ألحانا قديمة ، وأصواتاً ماضية . . . بل هذه الاداة الوحيدة التي يتوسل بها المسكين المعذب على تعريفنا تلك الآلام التي نجهلها ، والايحاء الينا بالشقوات التى نلقيها دبر آذاننا ، ونصم عنها أسماعنا ، ونلوى أعناقنا ، اذا راحت شكاتها صامتة ، ووقفت لنا فى الطريق معترضة ، تسد المنافس ، وتؤلم الاحساس .

عباس حافظ

العظـــــــماء

أيامهم وساعاتهم الاخيرة

ووداعهم للعالم

للنائب المحترم محمد صبري ابو علم

— ١ —

لا تودع الدنيا فى كل عام عظيما . ولا تهتز الارض فى كل حين لرفات عبقرى تصافح ترابها. وتعانق طينها . وتحتضن ذراتها . بل لا تزال الانسانية تضرب فى صحراء هذا العالم ومجاهله. وتسير في طريقها باقدام متساوية حتي يبدو لها جبار يسير باقدام العمالقة . يظهر فيحدث ظهوره فى الدنيا دويا يظل شغل العالم من مهده الى لحده . وتكون حياته رحلة طويلة او قصيرة يحتشد العالم على حواشيها متفرجا مأخوذا . بل رواية أو مأساة بطلها الرجل العظيم . والدنيا كلها نظارة . تتابع خطواته على مسرح الدنيا وتسمع وقع أقدامه في ملعب العالم . وتساير مجده ونجمه : ترقبه بازغا يملا الدنيا بنوره . وترعاه ساطعا يفيض على العالم باشعته . فاذا أصابه الخسوف — وأي نجم لا يخسف — وجمت الدنيا وجمدت فى مكانها . حيري مولهة تتربص وتترقب فاذا بزغ عاد اليها اليقين بالعظمة والعظماء . بل عادت تحنو على العظيم وتمشي فى ركابه . تسير فى نوره وتقف ببابه .

فاذا أفل — وأي نجم لايافل — اضطربت واختل محورها . ونزل قطبها عن مداره . ووقفت عن الحركة . وظلت تندب الامل الضائع والنور الساطع . والقوة الملهمة . والمغناطيسية الدافعة . وجعلت عبراتها وحسراتها . وآلامها وأحزانها وقفا عليه . وفجرت من كل ذلك ينبوعا متصلا بحفرته يسقيها ويرويها . فاذا نأى عنها بقبره وشط المزار . أرسلت مع الغمام أنفاسها وتأوهاتها . ومع الريح أحزانها ودعواتها تساقط على قبر العظيم ندى طيبا وغماما. ورحمة واسعة وسلاما .

وهكذا يظل العظيم حيا وميتا شغل العالم. وملء مسامع الدنيا وحديثها . وهكذا تحاط العظمة في الحياة بالمجد الداوى . والجلال الآسر حتى اذا اوت الى حفرة . وغابت فى ظلام القبور انبعث من بين تلك الظلمات للعظمة سحر جديد تسلط على العقول والاذهان . بما يحيط بها من جلال الخلود . وسحر الابدية . وغموض الموت وخفاء الرحلة السرمدية .

واي عظيم يغادر الدنيا فتنقطع ذكراه . ويفارقها فتتركه وتنساه ! !

إن العظيم ليترك الدنيا جثة هامدة ، ليعود اليها فكرة خالدة . وكم من عظيم استقرت فى التراب عظامه لا يزال وهو تحت أطباق الثرى عظاما وأشلاء . مبعث خوف ورعب . ومصدر قوة ورجاء . ومنبع أوهام ومحط آمال . وملتقى أحلام ومحرك رجال وأعمال : فلا يزال خصومه يخشون باسه ويخافون سطوته . ولا يزال أولياؤه يستمدون من قبره القوة والنفوذ والسلطان .

انظر الي « قيصر » فى رواية شكسبير الخالدة . تجده في بدء الرواية يخر صريعاً تحت خناجر القتلة والمتآمرين . ولكن روحه تظل مع ذلك محور الرواية وروحها . ومدار المأساة وقطبها . أشخاصها يروحون ويغدون فى ظله . باسمه يخطب الخطباء ، ويتناظرون . وحول جثته يتجمع الشعب ويتحفز للثار ومن لسان جروحه ينبعث للثورة لهب ونار . يتحكم شبحه فى الحوادث والاشخاص : يتراءى على المسرح لبروتس عشية موقعة (فيلبى) نذيراً بالهول والرعب والفناء . وما عاد قيصر للحياة ولا جرت فيه الدماء . وإنما تلك قوته وذلك نفوذه وهذا أثره فى الحوادث والاشياء ، بل تلك روح قيصر غالبة على الرواية متحكمة فى مجرى حوادثها . فقد خيل لبروتس حين ضرب ضربته أن رومه قد انتهت من قيصر والقيصرية الى الابد . وأن روح الجمهورية قد سلمت وأمنت ولم تعد تخشى من أحد . ونسي أنه حين ضرب لم يضرب إلا جسم قيصر . أما روحه فقد تخلصت من جسم قيصر الضعيف . وانبعثت بعد ذلك قوية سليمة . مخيفة منتقمة . تتهدد وتتوعد . تحشد الجيوش . وتحرك الحجارة . وتثير النخوة فى قلب الشعب فيشعلها ثورة غدارة تثار لنفسها من القتلة والمتآمرين . وللقيصرية من بروتس وصحبه أجمعين . ويظل شيطان قيصر الذي صحبه فى الحياة وفياً بعد الممات . يتعقب قتلته فى كل أرض وماء . فينتقم منهم ويذري أجسامهم في الهواء . أليس من معجزات الحوادث أن الخنجر الذى غاب في صدر قيصر هو الذى يغيب فى صدر (كاسياس) فيودع الدنيا مع بروتس . وبزوالهما ينتهي عهد الجمهورية وتستفتح رومة عهد القيصرية الذى شاده « قيصر » .

***

وانظر الى « نابليون » وقد تحطمت سفين حياته علي الصخرة الموحشة النائية . وتهدم بنيان قوته تحت شجرة الصفصاف في سانت هيلانه ولكنه مع ذلك يظل مبعث الرعب والهول لانجلترا وأوربا على السواء . فتنفي جثته كما نفت شخصه . وتحكم عليه بالنفى حياً وميتاً .

فقد كان أغلب الظن انه بانطفاء نجم نابليون وسقوط النسر العظيم فى سانت هيلانه يرخى الستار على تلك المأساة المروعة بانتهاء الفصل الاخير من حوادثها فتطفأ الانوار . وتجمع البقايا . وتغلق (لونجودو) وينتهي عهد النفى والمنفى العظيم. ألم يغادر المرسح الى الاسير الرجل القصير السمين ببذلته الخضراء التى عرفته بها الجزيرة . ألم يصبح المسرح من بعده خالياً خاوياً . مظلماً . ألم يجمع (سير هدسون لاو) سجان نابليون بقايا أسيره العظيم: سيف أوسترلتز

الذهبي . وصندوق ملابسه الذهبي الذي حمله معه في صباح معارك (أولم . جينا . موسكو) صندوق النشوق الذى أهداه اليه البابا يوم عقد اتفاقية (تولنتينو) اذن فلم لا يغلق باب منزل الاسير . ولم لا تترك بقاياه تستقر في راحة وسلام ما دامت قد أصبحت جثة هامدة ؟

هنا يتدخل سحر العظمة ورعبها . وهول العبقرية وشبحها . بعد الممات !

يوصي نابليون للنسر الصغير (بمعدته) وللمارى لويز (بقلبه) فيستخرجان من الجثة ويحنطان . فيتدخل سير هدسن لاو . ويأمر بدفنهما مع الجثة وتطول المفاوضات فى شانهما مع رجال السياسة و بين بلاط فينا و بلاط لندن . و بلاط باريس .

و يغلق القبر على نابليون وتقوم على حراسته جنود الامبراطورية البريطانية مدججة بالسلاح لا تغفل ليلا ولا نهاراً . عن حراسة القبر الذى لم ترفع عليه لوحة . ولم يكتب عليه اسم . ولم ترفع شارة . تحت شجرة الصفصاف . فكان قبر سيد الحرب وجبارها . قبر الجندى المجهول !!

و يعلن ساسة انجلترا فى خطاباتهم الى مترنيخ (خطاب من لورد لوندود ندرى فى ١٤ يوليه سنة ١٨٢١) ان انجلترا ستحول دون أية محاولة يقصد بها نقل رفات نابليون من الجزيرة سواء أكان المطالب بها عائلته أو اتباعه بفرنسا . وسواء أكان طلبها عن طريق المفاوضات او بالخديعة والحيلة او بقوة السلاح .

و يعطر مترنيخ كل ميادين السياسة وايلا من ديناميت رسائله باحثاً منقباً عن وصية نابليون الاول لنابليون (الثاني !!) — دوق دى رشتاد — ويلقي بمارى لويز فى احضان كونت نيبرج حتى تنسى نابليون وذكراه !!

و يظل النسر الصغير أسيرا فى قصر من قصور جده امبراطور النمسا . و يقيم مترنيخ سداً حوله لا يستطيع أن يخترقه قواد نابليون . حتى تذبل زهرة حياته . وتتساقط نفسه بين الامراض والاسقام . والاحلام والآلام . لماذا كل هذا ؟ أهو الانتقام من نابليون حتي بعد الممات . أم هو الخوف والرهبة ملكت أوربا ومترنيخ . أم هو الرعب والهول تسلطا علي أوربا المتحالفة ؟

لقد كانت أوربا تخشى نابليون الاسير رهن السجون . ولكنه بعد الوفاة فرمن سجنها ومنفاها وعبثا ظن (لاو) ان جثة نابليون أصبحت فى قبضته . فقد طار النسر من قلب المحيط وحلق من جديد فوق أوربا فرمى التحالف المقدس بالرعب . وملأ قلوب البونابارتيين بالامل والرجاء . وحط النسر العظيم على قصر (سكونبرن) حيث يقيم النسر الصغير يرعاه ويكلأه . ومن هنا امتلأت أوربا من جديد بالمخاوف والاهوال . وحشدت كل دولة قواها لتتقي شر الروح « النابوليونية » التى انبعثت يوم مات نابليون .

وهكذا غادر نابليون الدنيا جسما مهدما ضعيفا ألحت عليه الامراض والاسقام ليعود اليها قوة وسحرا ونفوذاً واملاً ورجاء . واذا كان النسر الصغير قد سقط قبل أن يرتفع لانه ذبل وذوى فى سجن من الذهب . وقفص من الازهار . فقد ظلت روح نابليون محلقة في جو العالم وفى سماء فرنسا حتي أعادت الرفات من سانت هيلانه الى قبة الانفاليد . ثم أقامت من بعد ذلك امبراطوريتها الثانية فى ظل « نابليون الثالث »

* * *

وهكذا يبقى سحر العظمة خالداً يهزأ بالموت . ويسخر منه ! ! ولقد أردنا أن نطوف مع القارىء حول العظماء عندما أذنت شمس حياتهم بالمغيب . لنرى كيف ودعوا الدنيا وكيف ودعتهم . وكيف فارقوها وفارقتهم . وهل فارقوها وعلى فمهم ابتسامة الرضا والغبطة . أو السخرية والازدراء . وهل فارقتهم العظمة حين ألقت عليهم الامراض أعباءها . والاحزان أحمالها . أو كافحوها بقوة الرجل العظيم . حتى غلبتهم قدرة الله . وطواهم الموت طي الكتاب ؟

مؤتمر الاعلان

يعقد فى برلين في شهر اغسطس القادم مؤتمر لتحسين وسائل الاعلان وتنظيمها وقد بدأ المكتب الرئيسي للمؤتمر فى اعداد المعدات اللازمة وأولها ايجاد ثمانية آلاف غرفة للمندو بين الذين سيشتركون فيه و ينتظر أن لا يقل عددهم عن خمسة آلاف مندوب بينهم ثلاثة آلاف يمثلون امريكا

وقد أكد الهر ر يسر برودت رئيس اتحاد الاعلان فى القارة الاوربية ان لجنة تنظيم المؤتمر مستعدة تماما لتوفير جميع أسباب الراحة للمندو بين مهما كان عددهم

و ينتظر أن يحتفل رسميا بافتتاح المؤتمر فى يوم ١١ أغسطس فى بهو الراديو الكبير الواقع فى الجهة الغربية فى مدينة برلين وسيحضر الهر شترزيمان وزير المانيا الاول حفلة الافتتاح

ويشتمل برنامج المؤتمر على زيارة مدن ميونخ وفرنكفورت وليبزنخ ودرسدن

هل عبد العرب والمصريون معاً أربابا بذاتها ؟

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفي جمعه

مبحث اشترك لفيف من علماء الاجيبتولوجيا فى ضعه واستيفائه وهم : (١) ماسبرو (٢) ماريت (٣) سيديو (٤) احمد كمال باشا (٥) المرحوم مجدي باشا (٦) شامبوليون فيجياك .

ظن بعض العلماء الملمين بتاريخ العرب والمصريين القدماء ان الامتين عبدتا آلهة مشتركة بينهما ، وسبب ظهور هذه الفكرة اختلاط العرب والمصريين اختلاطاً شديداً في ظروف كثيرة من تاريخهم، فكان اختلاط تجارى إما عن طريق خليج السويس ، واما عن طريق النيل و بلاد الحبشة، وقد ذكر بعض المؤرخين فى تاريخ الاسرة المالكة المصرية الاولى ، مهاجر قبيلتين من جزيرة العرب الى البلاد المصرية وهما قبيلة « بني كلب » وقبيلة « بنى صخر » وقد انفرد المرحوم كمال باشا بالتنبيه على هذا الحادث ، وذكر ان دخولها مصر كان عن طريق الحبشة والنيل. ويخالفه معظم المؤرخين، وكان المرحوم يرمى بنظريته الى تاييد فكرته اللغوية التى أظهرها فى قاموسه الكبير ، الذى حاول ان يثبت به وجود الفاظ كثيرة جداً من اللغة المصرية القديمة فى اللغة العربية الفصحى والحكية ، ونظرية المرحوم كمال باشا منقوضة لانه يفرض نشوء المدنية المصرية بفضل القبيلتين العربيتين، مع ان اجماع المؤرخين على ان المدنية المصرية قائمة بذاتها suis generis ، وانها نشأت فى البيئة المصرية بطبيعتها وصفاتها المادية والادبية ، و يعتقد كثير من العلماء ان المدنية المصرية تحمل طابعها الوطنى « ولونها المحلي » وروحها المصرى المستقل ، وانها ليست أثراً من مدنية قبائل رحالة دخلت مصر بعد الطوفان او وطات أرضها قادمين من الشرق او الجنوب، وقد عاشت تلك المدنية عشرات من الاجيال والوفا من السنين على ضفاف النيل كما نشات على ضفافه فلم تكن مصر فى حاجة الى مدنية خارجية ترد اليها كبعض السلع الاجنبية . وقد استمرت تلك المدنية وأزهرت من عهد مينا او منيس الى عهد نيختنبو الثانى المنحوس طالعه.

ولا شك في ان الاعمال التي نفذها منيس تدل على رسوخ قدم المصريين في العلوم الرياضية والهندسية فقد حول نهرالنيل عن مجراه الاصيل الذي كونته الطبيعة الى مجرى آخر صنعه منيس رغم العقبات والشدائد التى اقامتها الطبيعة فى وجهه ، وتمكن من تجفيف مستنقعات مهولة المساحة ،و بنى مدينة وجعل فيها عمائر وقصوراً تكاد ولا تبلى فمن علوم هندسة الرى الى الهندسة الصحية الى فنون العمارة والتشييد . هذا عدا عن انه قنن القوانين ودون الدواوين وفتح للرفاهية والترف أبوابا فى الحياة المنزلية ، مما دل على حالة اليسر والرخاء فى انحاء القطر لعهده .

ولم يكن خلفاؤه أقل منه سعياً في خير مصر ، فقد كان أحدهم «أثاتيس» استاذاً في علم الطب وألف رسالة فى تشريح الجسم البشرى . كما أن « أونيفيس » وهو من ملوك تلك الاسرة أيضاً شاد اهرام دهشور الشهيرة .

وقد ثبت مما تقدم أمران :

الاول ان قبائل كثيرة جاءت من آسيا وتوطنت فى مصر فى العهود الاولى قبل فجر التاريخ

الثانى : ان المدنية المصرية نشأ معظمها في مصر ونمت وترعرعت على ضفاف النيل حيث استمرت قرونا طويلة .

فاذا افترضنا مجيء العرب الى مصر فلا شك انهم احتفظوا بلغتهم ومعتقداتهم ومجدوا أربابهم التي عبدوها فى أوطانهم الاولى كما انهم لاريب تاثروا بلغة المصريين ومعتقداتهم ولوعن طريق المعارضة والموازنة . ومن ذا الذى ينكر صدق هذه النظرية اذا ذكر رحلة ابراهيم ودخول يوسف فى مصر وإقامة اليهود وموسى على ضفاف النيل وهجوم الهيكوس وغزوة الاحباش ؟ ان تلك حوادث دامت مئات من السنين حدث فى أثنائها امتزاج تام بين قبائل آسيا و بين الشعب المصري .

و يظهر للعلماء ان الهيكسوس تركوا للمصريين عبادة « قرص الشمس » وهى العبادة التى بلغت أشدها فى عهد الملك اخناتون الشهير ، ولكن الهيكسوس أنفسهم بدأوا يقدمون القربان على الطريقة المصرية فكأنهم تبادلوا المعتقدات مع المغلوبين .

واليهود أنفسهم بعد خروجهم من مصر وفى غيبة موسى أرادوا ان يعودوا الى الطقوس المصرية وكثيرون منهم عبدوا « العزيز » فى الصحراء على شكل العجل آبيس وليس العزيز سوى أوزيريس الاله المصري ousir, osiris وقد غضب موسى لهذه الردة غضباً شديداً ، وأشار القرآن الكريم الى هذا الحادث في سورة التوبة :

« وقالت اليهود عزيز بن الله » الآية .

قال ماريت باشا عن تمثال رمسيس الثالث الموجود في مدينة هابو ان الآثار المحيطة بذلك التمثال ليست آثار قصر او قصور قديمة انما هى آثار هيكل قديم ، وكان غفر له يشك فى ذلك ولم يذهب بعيداً ، ولكن عالماً مصريا ولعله المرحوم مجدى باشا بحث وتقصى الى ان وصل الى ان الاثر المذكور الذى يرجع عهده الى القرن الثامن عشر قبل الهجرة و يعرف الآن لعلماء الآثار باسم « مجدل » او « الجدل » و يكتبونها هكذا Mygdol, Almygdol وتفسيرها فى المخصص صفحة ١٢٦ « قصر » انما هو هيكل .

ولما كان كثيرون من علماء التاريخ المصرى يعتبرون كلمة « اقصر » المدينة التى بها الآثار المصرية Luxor هى صيغة الجمع للفظ «قصر»

فتكون محرفة عن قصور ، ولكنها فى الحقيقة تنطق « أقصر » ، فان بعضهم شذ عن هذه القاعدة وعاد الى القاموس فاذا للعرب فى وثنيتهم إله « اسمه أقيصر » وهى صيغة التصغير لكلمة « أقصر » ، ولعل في هذا دليلا على أن العرب والمصريين اشتركوا في عبادة إله واحد على درجتين ، فكان المصريون يعبدونه حق عبادته فى الهيكل الملكي الذى لا يدخله الا الواصلون، والواقفون على الاسرار الخفية ، كما أن العرب عبدوه فى صورة مخففة أو في الدرجة الثانية التى لم تبلغ الاولى اما الكرنك وهى قريبة من أقصر فقد لفت اسمها نظر العلماء فبحثوا فى آداب العرب لعلهم يهتدون الى ما يدل على علاقة بين الاثنتين . فوجد بعضهم فى تفسير القرآن كلمة «غرانقة» وقد ذكرت هذه الكلمة بمناسبة تمجيد الثالوث العربي الشهير وهو

(١) اللات Allat

(٢) العزة Osah

(٣) مناة Manat

وقصة ورود هذه الكلمة مشهورة ، فانها لم تذكر في القرآن الشريف ولم ترد على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولكنها ذكرت على السنة بعض الاشخاص فقيل « الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى » فلا شك فى أن « غرانيق » و « كرنك » كلمة واحدة وكلمة كرنك المصرية هى عربية الاصل والتركيب وهذه الكلمة تدل على تمجيد الثالوث المقدس في « طيبة » وفى « الكعبة » التى كانت تشمل ٣٦٥ صنما أو وثناً معبوداً كما رواه المؤرخون لاسيما سيديلو في تاريخ العرب ص ٤٢ وقد ذهبت قيمة كلمة « كرنك » من اللغة العربية بذهاب الوثنية وانمحاء آثارها .

أما الآلهة « خونسو » التى يوجد هيكلها فى الكرنك فقد وجد اسمها فى بعض المعاجم العربية مثبتاً هكذا : « خنس » ومن معانيه الغزالة التي تنفر من الانسان وتختفي عن نظره ، أو الكواكب التى تختفى نهاراً وتبدو ليلا أو الملائكة . وخرّج بعض العلماء أنها أصل لغوى لكلمة « الكنيسة » والفرق بين خنس وكنيسة ليس بعيداً ، ولاجل التقريب يلفت القارىء للمقارنة بين الكلمات الاربع الآتية .

خونسو : بالمصرية القديمة اسم إلهة عبدت فى الكرنك

خنس : اسم يدل على الكواكب أو الملائكة

كنيسة : معبد النصارى

كنيس : معبد بنى اسرائيل

أما كلمة كا أو حرف « ق » فنجدها فى أول احدى سور القرآن الشريف وفى هذه السورة مبحث في الروح كذلك فى اللغة الهيروغليفية وقد قال بعض المفسرين أن «ق» معناها الروح ولعل الحروف التى توجد مفردة فى أوائل السور تدل على رموز عبادات قديمة كان يعرفها رجال متميزون كما أن جاكين وحيرام الواردين فى التوراة هما ياسين وطه الواردين فى القرآن الشريف (راجع محاضرة لمجدى باشا ألقاها فى الجمعية الجغرافية الخديوية فى ٢٨ مارس سنة ١٩٠٨) وان كلمة طه ربما كانت ترجمة للكلمة اليونانية Théos ومعناها إله أو معبود وقد قال العلامة شامبوليون فيجياك فى كتابه « مصر بلد العجائب والصور » أنه بعد جبل الطارة يوجد على قرب من النهر مكان اسمه « طه » أو « طهي » و « اموك » وكان فى عهد مراد بك مكانا ذا شان يقيم فيه ولىّ عظيم و يظهر ان محلة « طه » هذه تشغل عين المكان الذي كانت فيه المدينة القبطية تيودوسيوم أي مدينة Théos (ص١٩٢ الكتاب المذكور آنفاً)

وكان فى جزيرة أنس الوجود هيكل مخصص لآلهة الحكمة التى كان اسمها « صا » أو « صالات » أو «صاد» وهى حرف «ص» ولم تكن الحكمة إلا احدى صفات الله يدل عليها بحرف «ص» فى مستهل بعض السور فى القرآن الكريم ولعل القارىء يدهش اذا علم ان المدينة المنورة التى هاجر اليها محمد صلى الله عليه وسلم ودفن بها اسمها أيضاً طيبة وطيوة Thêbes و يثرب ومما يلفت النظر ان طيبة اسم لعاصمة مصر كما ان يثرب تقرب جداً من « يتريب » التى توجد آثارها بجوار مدينة بنها ولاتزال معروفة عند الفلاحين باسم «تل اتريب» كذلك كلمة سبت او شيت او ست تدل على إله الشر وهذه الكلمات كلها مصرية قديمة وقد أخذ منها ساتان عند الافرنج Satan وهو شيطان باللغة العربية.

وكلمة طوت Thot التى صارت طاغوت وآمون صارت آمن وآمين وفتاح Phtah التي صارت فتاح و Sakkt أو الباسطة التي صارت الباسط و Kab المصرية «كاب» ومنها الكعبة مجمع الارباب .

ومما هو جدير بالذكر في ختام هذه العجالة ان زواج الملك سليمان من بنت فرعون (سفر الملوك فى التوراة) من الاسرة العشرين، كذلك زواج الخليل ابراهيم من السيدة هاجر الذى تم بعقد صحيح ، وكلا الزوجين أجنبى عن مصر وكلتا الزوجتين مصرية . ومعنى هذا انه لا بد من تفاهم دينى بين الشعبين الاسرائيلي الذى منه الرجلان والمصرى الذي منه المرأتان لان الزواج كان طقساً دينيا محضا يتم امام الآلهة ولا بد أن يكون دين الزوجين واحداً او على الاقل لا يوجد بين دينهما تناقض يحرم الارتباط الجنسي و يقطع علاقة النسب ومن هذا ينتج ان تلك القبائل أو الشعوب التى منها سليمان وابراهيم عبدت عين الارباب التى عبدها المصريون لان زواج الافراد من قبيلتين أو طائفتين مختلفتين كان محرما فما بالك بعقيدتين متناقضتين فلا بد من ان العرب والمصريين فى فترة من تاريخهم القديم كانوا يتكلمون لغة واحدة او لغتين متقاربتين و يدينون بعقيدة واحدة او بعقيدتين شقيقتين .

البلاغ فى مراكش

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى مراكش هو حضرة السيد محمد بن العباس القباج رقم ٢٧ شارع القناصل برباط

أخبار الأسبوع الداخلية

المفاوضات تجرى فى جو التكتم

كان المفهوم الى نهاية الاسبوع الماضى ان الحكومة البريطانية لا تفاوض محمد محمود باشا، وكانت ثمة أشياء كثيرة تبرر هذا الفهم . فمن جهة صرح المستر هندرسن وزير الخارجية البريطانية تصريحه المشهور الذى يقول فيه ان رئيس الحكومة المصرية لا ينوي فتح باب المفاوضة فى العلاقات بين مصر وانجلترا ومن جهة أخرى صرح محمد محمود باشا فى مناسبات كثيرة قبل سفره من مصر وبعده انه لا ينوي المفاوضة فى المسالة المصرية . وكنا كلما شككنا فى ذلك ورجحنا ميله الى فتح باب المفاوضة ردت علينا جريدة « السياسة » فاتهمتنا بالغرض ونسبت الينا التضليل وغيره .

ولكن بعد كل ذلك كشفت أمور كانت تدبر فى الظلام وظهر أن الطرفين شرعا فى المفاوضة سرا وفى جو من التكتم الشديد ، حتى اذا آن أوان الاعتراف بما كان مكتوما قال المستر هندرسن فى مجلس العموم البريطانى رداً على سؤال للمستر ثرنل : جرت لى محادثة مع رئيس الوزارة المصرية تناولنا فى خلالها بطبيعة الحال الوجوه المختلفة للعلاقات التى تربط مصر بانجلترا . والحكومة البريطانية مستعدة لان تعير المسالة بحذافيرها أعظم اهتمام . على انني لست الآن في موقف أستطيع معه ابداء بيان عام .

وبعد قليل نشرت الصحف البريطانية نبا موعزاً به قالت فيه انه لا تمضى بضعة أسابيع حتى يعرض على البرلمان البريطاني مشروع كامل لحل المسالة المصرية .

لم يبق اذن شك فى حصول مفاوضات فى لندن وفى استمرارها حتى الآن بعد ان اعترف بها رسميا ولكن حق للمصريين أن يتساءلوا عن السر في هذا الانقلاب المباغت الذى بدا من الجانب البريطاني ، فقد كانت كل الدلائل تنطق بان وزارة العمال رأت عبث المفاوضة مع وزارة غير دستورية ونبأها شيوخ مصر ونوابها فى تلغراف لهم بان كل تسوية تتم في جو الدكتاتورية يكون مصيرها الفشل .

لقد بين سر هذا الانقلاب مراسل «البلاغ» فى لندن اذ قال في احد تلغرافاته الخصوصية ما ياتي : « علمت ان محمد محمود باشا لخوفه من عودة الدستور بعد محادثته الاولى مع وزارة الخارجية البريطانية عرض قبول مشروع ملنر والتخلى عن السودان وبطبيعة الحال تابعت وزارة الخارجية البريطانية المفاوضات متنهزة فرصة هذا العرض الذى فيه ربح لبلادها »

أساس المفاوضات ونتيجتها

وقد نشر « البلاغ » مابعث به اليه مراسله الخاص فى لندن من أن أساس المفاوضات هو مشروع ملنر والتخلي عن السودان ، فلم تجد « السياسة » ماترد به على ذلك سوى الشتائم تكيلها كيلا ، وهى بطبيعة الحال لا تصلح طمأنة للقلق الذى ساد النفوس . ولكن هل كان يرتقب من مفاوضة تتولاها وزارة من الاحرار الدستوريين أن تكون على أساس غير أساس مشروع ملنر أو مايشبهه ؟ لسنا ننسى ان الاحرار الدستوريين هم الحزب الذى ألف لتنفيذ تصريح ٢٨ فبراير والذى قبل تحفظاته الاربعة وهي تعطي للانجليز في مصر الحق فى كل الامور ، وهى اذا أنعمنا النظر فيها مثل شروط مشروع ملنر أو أشد منها ارهاقا لمصر وغبنا لحقوقها . وقد تفاوض وزراء من الاحرار الدستوريين من قبل، فما نتج من مفاوضاتهم منها غير مشروع كيرزن ثم مشروع تشمبرلين — وهذا الاخير لاتزال « السياسة » تبكيه نادمة وتعير الوفد بانه رفضه دون تردد ! فماذا يرتقب أن ينتج من المفاوضات الحاضرة الا مشروعا مثل مشروع تشمبرلين أو أسوأ منه ؟ بل ان مركز محمد محمود باشا في هذه المفاوضات أضعف من مركز المرحوم ثروت باشا أثناء مفاوضاته في مشروع تشمبرلين فقد كان على رأس وزارة دستورية يسنده البرلمان وتؤيده الاحزاب المختلفة . أما محمد محمود باشا فالانجليز يعرفون ضعف وزارته وشدة حاجتها الي سندهم وضرورة حرصها علي ارضائهم .

ولا تجد الصحف الوزارية ماتطمئن به الامة على العاقبة الا قولها ان نتيجة المفاوضات لابد ستعرض على الامة لاستفتائها فيها . وليس هذا بباعث علي الطمأنينة باى حال فقد عرفنا ماتفهمه الوزارة من كلمة « الاستفتاء » من موقفها حيال اتفاق مياه النيل فانها وضعت الامة فيه أمام حقيقة واقعة ثم جاءت تستفتى فيه الوزاريين وحدهم في شكل سرادقات يحشد لها الناس جبرا ليسمعوا رئيس الوزارة أوغيره وهو يحسن هذا المشروع ويغطى الضرر والخطر البادين فيه . وفي الوقت نفسه يمنع الوفديون من عقد اجتماعات عامة أو خاصة للبحث فى هذا الاتفاق بزعم ان بحثهم هذا مهدد للامن والنظام!

فهل المقصود من استفتاء الامة فى نتيجة المفاوضات أن يكون مثل هذا « الاستفتاء » في اتفاق مياه النيل،أى الموافقة على أمر تم وحمد الوزارة من أجله وأن كان بادي الغبن للبلاد ؟ لقد يكون المراد من الاستفتاء الذى يعنون الامة به أجراء انتخابات جديدة، ولكن أية انتخابات تحدث تحت ظل هذه الوزارة التى بان حرصها على مراكزها الى هذا الحد البعيد؟ ألا تكون على درجتين أو أكثر وهل لا يتخذ فيها أشد ما تستطيعه الادارة من الضغط والارهاب ؟

أن كلمة الاستفتاء التي يلوحون بها لا تغنى من الامر شيئاً وانما كانت الامة تطمئن حقا لو جرت المفاوضات بواسطة وزارة دستورية تثق بها وتؤيدها وتعرف تمسكها بحقوق البلاد !

جو المفاوضات :

ونهاية ما وصلت اليه «السياسة» من التضليل بعد خدعة « الاستفتاء » أنها جعلت تكتب فى جو المفاوضات وضرورة هدوئه وسكونه ،

وأخذت تهدد الوفد والوفديين وتنذرهم بالويل والعذاب لانهم عبروا عن قلق الامة على قضيتها ومصيرها ماداما تتولاها وتبت فيهما هذه الوزارة غير الدستورية . وقد عودتنا « السياسة » مثل هذه الدعوة الى جو الهدوء والسكون كلما حصلت مفاوضات بين أصحابها و بين الانجليز ، حتى ليتوهم الناس أنه مادام الجو هادئا جاء أقطاب الاحرار الدستوريين باستقلال البلاد كاملا لا نقص فيه ، ولكن اذا بهم يعودون دائما أما بتصريح ٢٨ فبراير وتحفظاته الاربعة وأما بمشروع كيرزن وحمايته المقنعة وأما بمشروع تشمبرلين واستعباده المؤكد .

وما تقصد « السياسة » من هدوء الجو الا أن تخرس الالسنة وتحطم الاقلام وتعمي الاعين، حتى لا يسمع في البلاد الا مدح لحزبها ورئيسه ولا يرى غير فضائل لوزارته ومزاياها هائلة، وحتي تنتهى المفاوضات فى « جو الهدوء » هذا الى النتيجة التي يبحث عنها الانجليز منذ زمن طويل والتى يرضاها اعتدال الاحرار الدستوريين وما لهم من قناعة في حقوق الوطن .

اذن فليسكت « البلاغ » وليصمت الوفد حتى لا يرتفع سوى صوت « السياسة » بالخداع والتضليل ؟

حديث للرئيس الجليل

تحدث زميلنا « البلاغ اليومى » الى صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا في الحالة الحاضرة ونقتطف من هذا الحديث ما يأتي :

قال الرئيس الجليل : ان الرأى العام المصرى كان صادقا فى احساسه ، ولا ريب أنه علي حق في مخاوفه ومما يزيد هذه المخاوف تأكيداً أن يمهد للمحادثات بالتكتم الشديد في بادىء الامر لدرجة الالحاح فى نفى حصولها ثم ظهورها فجأة . وكان المأمول ان تكون حكومة العمال، وهى وليدة المبادىء الديموقراطية ، أحرص عليها من غيرها .

ثم قال : لا يمكن أن تطمئن الامة على مصيرها في مفاوضات تجرى فى الظروف التى تحيق بها . أن البلاد تحكم منذ عام حكما مطلقا لا لسبب الا انها رفضت أن توافق على مشروع اتفاق ثروت ـ تشمبرلين. فمنذ ذلك العهد وضع الانجليز في سبيل حكومتها الدستورية البرلمانية العقبات وأقاموا فى وجهها العراقيل، حتى حصل الانقلاب فعطل الدستور ووئدت سلطة الامة وحل محلها حكم مطلق تقوم به وزارة محمد محمود باشا استناداً على تأييد المستعمرين الذين لم يرقهم رفض الشعب المصرى لمشروع معاهدة تشمبرلين .

وقد تذرعت هذه الوزارة لبقائها فى الحكم بقوانين استثنائية قضت بها على الحريات العامة وأطلقت أيدى الموظفين فى حريات الشعب ومرافقه ونشرت عهد الارهاب وطعنت جهراً فى كفاءة الامة للحكم النيابى .

فكيف وهذه حالها تطمئن الامة اليها فى المفاوضة عنها فى مستقبلها ؟ انها لا تشعر بشعورها ولا تحس آلامها ، ولا تشاطرها آمالها ، فلا تصلح للمحادثة عنها .

ان سوابق الوزارة فى الاتفاقات المالية واتفاق مياه النيل التى فرطت فيها في حقوق البلاد تفريطاً ضارا بها وهى مع ذلك تدعي انها فى مصلحة البلاد ، تبرر تطير الامة من اقدام هذه الوزارة على المفاوضة فى مسائلها الكبرى التي جاهدت فى سبيلها ما جاهدت وتحملت فيها من الضحايا ما تحملت .

ولما سئل دولته عن موقف الامة حيال المفاوضات أجاب بقوله : ان المسألة ليست مما يحل بين الانجليز وحكومة هم يسندوها بل هى مسالة الامة المصرية التى لم تكن هازلة في نهضتها ولا لاهية عن مصيرها . وهى لا تفرط فى حقوقها ولن تفرط فيها وكما صانتها في الماضي ستعرف كيف تصونها فيما هو آت مهما تألب عليها المستعمرون والرجعيون

سياسة الوزارة الاقتصادية

اتخذت الوزارة منذ قيامها خطة الكلام تنثره ذات اليمين وذات اليسار والوعود تبعثرها بين مختلف الطبقات والطوائف ، حتى يكون من ذلك الكلام وهذه الوعود باعث للامة لان تنسى دستورها وترتقب تحقيق الامانى والاحلام .

واتباعا لهذه الخطة الكلامية نفسها تحدث صاحب المعالي علي ماهر باشا الى جريدة « الاهرام » فى سياسة الوزارة الاقتصادية ومشروعاتها الهائلة ، فذكر معاليه في بداءة حديثه توسيع مصلحة التجارة والصناعة وقال ان الغرض منه هو « معاونة الصناع والتجار معاونة فعلية وتقديم ما يمكن من المساعدة للمصانع والغرف التجارية » وفى الوقت الذى يقول فيه وزير المالية ذلك يعاني التجار وأرباب المصانع الوطنية ضائقة شديدة ولا يلقون أى عون من الحكومة وقد أغفلت خطة التشجيع التي كانت الحكومة الدستورية السابقة تتخذها معهم ، وتركتهم يعانون تقلبات الاحوال وحدهم .

ثم نوه معاليه بمشروع تسليف الفلاحين على الاقطان وذكر الخير العميم الذى يرتقبه الفلاحون منه ، وكأنما نسى ان الوزارة من قبل ان تسلفهم على أقطانهم عقدت اتفاق مياه النيل وفيه أكبر الاخطار على الزراعة وعلى حياة مصر المادية وقد كان ثمة غني عن مشروع التسليف لو أن الوزارة عضدت مشروع التعاون وهو أكثر منه فائدة لدرجة لا تسمح بالمقارنة بينهما وقد شرحنا هذا الموضوع فى عدد سابق فى مقال « الحركة التعاونية » فلا داعى لتكراره .

ثم خرج وزير المالية من كل ذلك الى مشروع توزيع الاراضى على صغار الفلاحين فقال ما يبين ضآلته وصغر الفائدة منه وهو بالحرف الواحد: « تبلغ مساحة الاطيان المخصصة للتوزيع فى شهر نوفمبر القادم خمسة آلاف فدان تقريباً ومما يؤسف له ان الحكومة ليست لديها الآن أرض صالحة للتوزيع على صغار الفلاحين فى غير مديرية الغربية » . هذا هو مشروع توزيع الاراضى قد صغر ثم صغر حتى انحصر في بضعة آلاف من الافدنة فى احدى المديريات ، وقد توزع على أذناب الوزارة دون صغار الفلاحين .

وهكذا مشروعات الوزارة كلمات كبيرة لا تلبث حتى تتبخر ووعود هائلة لا تنشب ان يأتي عليها العفاء .

أنباء العـــــالم مصورة

صورة لجلالة الملك فؤاد لم تنشر قبلا



جلالة الملك يزور مصنع شتولبرج فى الزنبورج بالمانيا

مكافحة داء الافيون في الصين



تصادر الحكومة الصينية الجديدة الافيون أينما وجدته لتنقذ أمتها من دائه القتال وهذه صورة كمية منه تحرقها السلطات علنا في حفلة ع ت اليها الكبراء وممثلي الدولي

جنازة سون يات سن



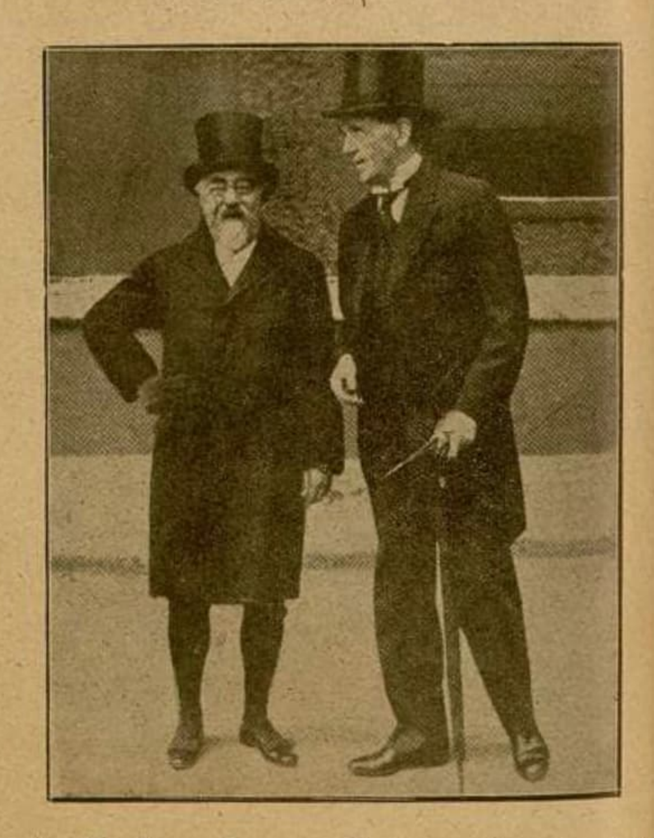
جنازة سون يات سن زعيم الصين الذى توفى منذ سنوات ونقل رفاته أخيراً الى ضريح فاخر شيد له ونشرنا صورته في عدد سابق

بعد شفاء ملك الانجليز



جلالة الملك جورج الخامس والملكة ماري خارجين من قصر سانت جيمس بعد شفاء الاول والشعب يحييهما ويهتف لهما بحماسة

وزير العمال ينعم عليه بلقب اللوردية



المستر سيدني وب العضو بوزارة مكدونلد وقد أنعم عليه أخيراً بلقب لورد وسمي اللورد باسفيلد ويرى هنا الى جانب الرايت اونورابل ماك فرسون

الاحتفال بناقوس جديد



اهالى بلدة شمارجندورف بجوار برلين يحتفلون بناقوس جديد صنع لكنيستهم و يسيرون فى موكب فاخر والناقوس مزين بالازهار فى وسطه

أخبار الأسبوع الخارجية

اتفاقات الديون الامريكية

نخط هذه الاسطر فى صبيحة الثلاثاء ١٦ يوليو ومجلس النواب الفرنسي لم يفصل فى مسالة ابرام اتفاقات الديون معه ولكنه قضى جلسات عدة يستمع وسط الهرج والضجة أحيانا بيانات مسيو بوانكاريه التى لم تبق ولم تذر .

ويظهر أن الضغط ثقل على فرنسا من كل جانب لحملها علي ابرام هذه الديون عدا ضغط حكومة بوانكاريه التي تكرر صباح مساء قولها بان الابرام اذا لم يتم فلتستعد البلاد لدفع ٤٠٠ مليون من الدولارات — وهى دين المهمات — فى أول أغسطس القادم .

وفى جملة الضغط من الناحية الانجليزية تشبث وزارة مكدونالد الي النهاية بان يعقد مؤتمر تنفيذ التعويض فى لندن وأيعازها بضرورة اعلان الاستعداد للجلاء في الحال عن الرين فى الحلفاء جميعا فى الايام الاولى من عقد المؤتمر ثم تلميح بعض الصحف البريطانية الي وجوب اعادة النظر أثناء المؤتمر فى توزيع أقساط التعويض لان التوزيع الذى وافق عليه الخبراء البريطانيون ضار بانجلترا أو على الاقل غبن عليها وزيادة في المرع لفرنسا من غير ما معنى .

وتضغط ايطاليا بالاشتداد الآن فى ضرورة الاسراع بحل مسالة الديا الجنوبية وتوسع ايطاليا فى الصحراء الافريقية والنظر فى استعمار الكرون والفصل في أمر الجالية الايطالية فى تونس

ومن الامور التى تهدد فرنسا بالعزلة السياسية بله الاقتصادية ان الالمان سارعوا الى الاتفاق مع بلجيكا على مسالة التعويض من الماركات التى كانوا قد أصدروها فى بلادها ابان احتلالهم اياها وعدم تعليق هذا الاتفاق حتى على برنامج يونغ فاقساط تعويض المارك تدفع ولو تاخر دفع أقساط البرنامج . ثم تدفع ولو بالبضائع والخامات ان لم يكن بالنقود والاعمال المصرفية

وتفتحت فى وجه فرنسا غيرما تقدم مشاكل اقليم السار واعادة استغلاله الى المانيا واباء الالمان أية رقابة على الاقاليم الرينية التي تحرر بعد الجلاء التام . وفى وجه الفرنسيين أيضاً مشكلة التعريفات الجمركية الامريكية الجديدة ومن العجب العاجب ان يعزى الي مسيو بريان وزير خارجية فرنسا التفكر الساعة فى تاليف « دول متحدة اوربية » لايجاد جبهة اقتصادية فى وجه امريكا فقد ضحك الالمان من هذا المشروع وفندوه وقالوا انه ان بوشر فسوف لا تضم به فرنسا اليها الا دويلات اوربا التى كانت تؤلف الاتفاق الصغير ثم انه لا يكون ضد امريكا وحدها بل ضد انجلترا وروسيا وايطاليا والمانيا يعنى أضخم الدول فى الوجود الاقتصادى والسياسي . . .

* * *

مشكلة روسيا والصين

بعث الروس فى الاسبوع المنقضي بانذار نهائى الى حكومة نانكين الصينية دعوها به الى رد الخط الحديدي الشرقي فى منشوريا الى يد السوفيت والافراج عن القنصل السوفيتى الذي كان فى خاربين وعن موظفيه ورد الاموال والاوراق التى كانت قد ضبطت .وحدد الانذار للصين ثلاثة أيام فاذا لم تنفذ الصين مطالب روسيا عمدت هذه الى اتخاذ الاجراءات التى تراها كفيلة بنيل حقوقها وحماية مصالحها . . .

ومسالة القبض على القنصل الروسى وموظفيه وبعض الرعايا الروس وضبط الخط الحديدى الشرقى فى منشوريا وهو مشترك بين الصين وروسيا بمقتضي اتفاق سنة ١٩٢٤ ، مسألة ذكرناها فى أسبوعيات ماضية وقد تفاقم الامر فى هذه اليومين الى درجة الحشد فى الجانبين الروس والصين علي الحدود العليا لمنشوريا .!

ولما كانت هذه الولاية العظمي تتصادم فيها المصالح الصينية بالروسية باليابانية فان مشكلتها يخشى منها على السلم فى الشرق الاقصى . لهذا تشير بعض الصحف الاوربية الكبرى بعرض الامر على عصبة الامم اما اليابان فتعلن فى اليوم انها تقف على الحيدة ما لم تمس مصالحها فهي فى هذه الحالة لامفر لها من التدخل لحمايتها. والحالة الى الساعة غامضة تدعو الى القلق

* * *

الثورة فى ايران

فى ايران ثورة كبيرة تكاد تكون على مثال الثورة الافغانية فى مبتداها فقد غزى الى فيروز خان قيادة العصاة فى اقليم فارس لقلب الحكومة الحاضرة فى طهران واقصاء رضا شاه بهلى عن العرش لاعادة أسرة قاجار .

ويلوح من الاخبار الواردة ان هذه الثورة لم يقم في إيران مثلها علي عهد الملك الحاضر فهي واسعة النطاق حملت رضا خان على تولى قيادة جنوده بنفسه وبواسطة وزير حربيته . وتفيد الانباء الواردة أيضا ان الثورة تناولت بعض أقاليم بامرها لا اقليما واحدا ولكن جنود رضا خان الملك متفوقة الى الساعة وان لم تفرغ من قمع الثورة كلها بعد

ولا ريب فى ان هذه الفتنة أخرت سير الاصلاح فى ايران وستؤخره وقتاً ما لان بناءها كما قلنا على مضادة التجديد والتمدين ورمى القائمين بهما كالملك ومن وازره وناصره بالمروق والفرنجة ... وادواء الشرق معظمها من الرجعي والرجعيين والجهل كالغرض يعمي ويصم . . .

فى الأندية

عيد الحرية

احتفلت الجالية الفرنسية فى يوم الاحد الماضى ١٤ يوليو بعيد الحرية والاخاء والمساواة وقضى علىّ واجبى الصحفى يومئذ أن أتردد على الدوائر الفرنسية الرسمية وغير الرسمية وقد رأيت فيها ظاهرة لم يعهد من قبل تجليها فى هذا العيد العظيم ، وكانت هذه الظاهرة اشتراك عدد كبير جدا من المصريين فى الاحتفال بالعيد فقد غصت بهم دار المفوضية الفرنسية حيث شربوا نخب «الحرية» الغالية و«فرنسا» الجميلة و«مصر» الناهضة ، ولقد ازدحمت بهم حديقة الازبكية حيث أنشد النشيد الوطنى «المارسيليز» واشترك المصريون فى انشاد مطلعه المعروف للجميع وهو:

« هلموا يابنى الوطن ، ان يوم النصر حان »

وهذا شعور جميل ، وأجمل منه أن يتوجه المصريون به من قرارة قلوبهم ، وصميم أفئدتهم وبكل حواسهم ومشاعرهم الى الوطن ، الى مصر الخالدة ، فى هذا اليوم الخالد .

شهر الحرية

واذكر لهذه المناسبة ان شهر يوليو هو شهر الحريات ففى اليوم الرابع منه أعلن استقلال أمريكا ، وفى اليوم الرابع عشر خرجت فرنسا من الظلم الى النور ، من الاسر الى الفخر ، وفى اليوم الرابع والعشرين خطت تركيا خطوتها الواسعة الاولى فى سبيل تبوئها المركز اللائق بها بين الامم اذ أعلن فى هذا اليوم من عام ١٩٠٨ الدستور العثمانى

أما فى مصر ؟ !

. . . . . أما فى مصر فان المصريين يذكرون فى هذا الشهر ذكريات مؤلمة أشدها مرارة على النفس ذكرى يوم تعطيل الدستور فى يوم ١٩ يوليو من عام ١٩٢٨ ، وهى وان كانت ذكريات تنفر منها الحرية الا أنها تخدم الحرية ، والذكرى تنفع المؤمنين

ولقد كان كل هذا حديث الاندية العامة والخاصة

دائرة معارف هندية

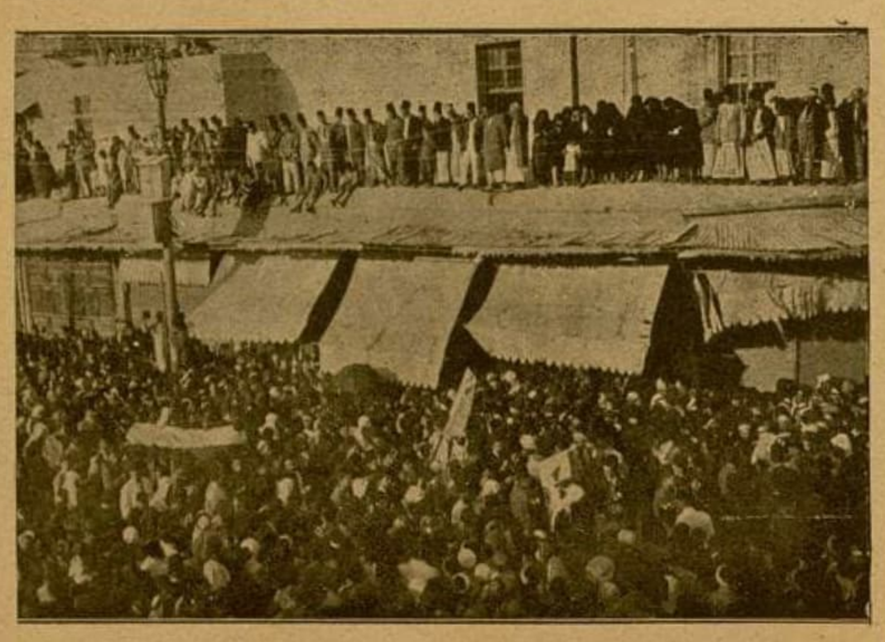
أهدانى هندى فاضل مقيم فى القاهرة دائرة معارف هندية سجل فيها تاريخ حياة القائمين الآن بالنهضة الهندية ، علمية وأدبية وسياسية ، من نساء ورجال ، وقد أقبلت على قراءتها بشغف وعناية فعرفت منها الشىء الكثير عن الزعيم الكبير مهاتما غاندى ، والدكتور رابندرانات تاجور ، ومحمد على ، وقواسجى جهانجير ، وقدايت الله ، وميرزا اسماعيل ، وماتيلولانهرو ، والسيدة باتواردهان ، والشابة بورهنا ديفى ، والدكتورة راتود ، والشاعرة نايدو ، وكلهم أحياء يرزقون ، وفى سبيل الوطن يجاهدون ،

والعبرة فى هذا انه لا توجد فى مصر دائرة معارف مصرية تسجل تاريخ العاملين من أبنائها فيقرأون وهم على قيد الحياة صفحات تاريخهم التى تكون واعظا لهم وواعزاً يدفعانهم بقوة الرغبة فى الخلود الى موالاة جهادهم فى سبيل الوطن

كم عمرك ؟

حمل الى البريد الامريكى رسالة راقنى منها كثيراً جداً ما أفاد أن بعض الاخلاقيين من الامريكيين هالهم الاقبال على الكذب فى تقدير السن خصوصا من جانب الشباب ومن جانب النساء . فالفوا ناديا أطلقوا عليه اسم « Frankly Fifty Club » مهمته حمل الناس بالنصح والارشاد على عدم اخفاء حقيقة أعمارهم أبقاء على الصدق . . فاين الاخلاقيون فى مصر يحملون الناس بالنصح والارشاد على الصدق فى القول ، والاخلاص فى العمل

سوريا تفقد أحد زعمائها



صورة جنازة المغفور له فوزى بك الغزى نائب رئيس الجمعية التاسيسية السورية والاستاذ بكلية الحقوق بدمشق وأحد زعماء سوريا المجاهدين وقد أرسل الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا برقية عزاء الى السوريين بالنيابة عن الامة المصرية

محمود سامى باشا البارودي

أسلوب البارودي الشعري

— ٣ —

ذكرنا أن ميل البارودى لصناعة الشعر ساقه إلى قراءة كثير من دواوين فحول العرب فانتقي منها ما رق له وراق في عينه ونبذ كل ما رآه قد عيب عليه فى اللفظ والاسلوب . ولقد وضع تلك البذرة النقية الصالحة في ذهن خلعت عليه البلاغة خصوبتها واحتاط البارودى لنفسه من أن يصاب هذا الفكر الذى نهل من خلاصة بلاغة العرب بعدوى ارتباك الاسلوب فى عصره. وتعهد تلك البذرة المنتقاة بضيانتها من أسلوب عصره المبتذل فاختطف من ثمارها شعراً حيويا ونظمَ من هذا الشعر حدائق تتنزه فيها عواطف الشباب فتصدها عن طيشها حكمة المشيب!

وليس بالغريب إذن أن نجد أسلوب شاعرنا ليس بالاسلوب الجديد بل نراه قد جرى على نمط الاقدمين ممن قرأ شعرهم . إلا أن مسحة الاسلوب الجاهلي ظاهرة جلية فى شعره لتحوله دائما من المعنى الاصلي إلى المعنى الطارىء عليه حتى تحسبه قد نسي المعنى المقصود من إنشاده القصيدة أو كاد ينساه وتعتقد ان القصيدة إنما صنعت لهذا المعنى الجديد إلا اذا عرج الشاعر ثانيا على المعنى الاصلي فى اختتام قصيدته — ولقد كان هذا الاسلوب متبعا فى الجاهلية محبوبا عند كثير من الشعراء الجاهليين والمخضرمين . وقد ذكر الدكتور زكى مبارك مثلا لهذا الاسلوب فى شعر طرفة بن العبد وكعب بن زهير — إذ ترى طرفة بعد أن يشبه قباب محبوبته بخلايا السفين يترك المشبه ويمضي فى الحديث عن المشبه به فيقول : —

كأن حمول المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دَدِ
عدولية أو من سفين ابن يامن
يجور بها الملاح طوراً ويهتدى
يشق عباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفائل باليد

ثم يترك هذا الموضوع بتاتا ويمضى في وصف ناقة فيقول : —

واني لأمضى الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدى
أمون كألواح الاران نسأتها
على لاحب كأنه ظهر برجد
تباري عتاقاً ناجيات واتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد

فلا تشك فى أن القصيدة إنما عملت لوصف الناقة ليس إلا لتركه موضوع القصيدة الاول ووصفه الناقة بما لا يقل عن خمس وعشرين بيتاً في معلقته .

هذا هو الاسلوب الذى جرى عليه البارودى فى أغلب قصائده وهو أسلوب لا باس به إلا أنه يحتاج إلى مهارة فائقة يستطيع بها الشاعر أن ينتقل تدريجيا من موضوع الى آخر حتى إذا رغب فى تذكير القارىء بموضوع القصيدة الاصلي فعل ذلك دون أن يستطيع القارىء أن يحدد بالضبط فى أى بيت انتقل وفي أى بيت عاد إلى المعنى الاول لشدة ارتباط أجزاء القصيدة بعضها ببعض . وقد قال الدكتور طه حسين إن هذا الاسلوب من أجود أساليب الجاهلية بحيث اننا نلاحظه فى كثير من شعر الفحول .

هكذا نجد البارودى يسير على منوال الجاهلية فى هذا الاسلوب . يصف الحرب وشدتها وخطوبها وهولها ولا ينسى أن يذكر حبيبته فيعرج عليها وسط القصيدة ويصفها وصفاً ممتعاً حتى تخالك قارئاً لقصيدة غزلية من أولها الى آخرها ثم لا يلبث أن يذكرك فى آخر القصيدة بالغرض الذى عملت من أجله فيعود الى وصف القتال والنزال مرة ثانية . وسنشير الى أمثلة ذلك في الكلام على شعره .

على أن البارودى لم يتبع هذا الاسلوب القديم وحده حتى يرمى بفقدانه لشخصيته وشخصية عصره فى الشعر وإنما حافظ على روح عصره بعد أن خلصها وطهرها من شوائب الفساد فظهرت روح العصر بجانب روح القديم فى شعر صاحبنا — شعر الصناعة والايقاع كما يصفه مطران .

لذلك لم يحش البارودي شعره بالاستعارات المتكلفة فى عصره ولم يضمنه أسماء المخترعات الحديثة (مع إمكان حذف أسمائها) اللهم إلا ما أتى منها نادراً على الرغم منه مثل قوله في قصيدة غزلية : —

طبعته فى لوح الفؤاد مخيلتى
بزجاجة العينين فهو مصور
وسرت بجسمى كهرباءة حسنه
فمن العروق به سلوك تخبر
لولا التنفس لاعتلت بي زفرة
فيخالنى طيارة من يبصر

وإنما جعل البارودي شعره عصريا بان أرسل لقلمه العنان فوصف ما تشعر به نفسه وما تراه عينه وما تسمعه أذنه فى مختلف أوقات حياته من غير تصنع ولا تكلف فجاء شعره عصريا بمعني ما فى العصرية من سمو إذ يتمشى هذا الشعر مع الحوادث التي حدثت لصاحبه بحيث يضطر الناقد كما يقول الاستاذ محمد صبرى إلى ترتيب قصائده بحسب التاريخ الذي قيلت فيه نظراً لتعلق الشعر بتلك الحياة وتطوره مع تطور الحوادث فى سني حياته . لذلك نرى أنفسنا مضطرين الى أن نقسم هذا الشعر إذا حاولنا دراسته الى ثلاثة أقسام على الاقل

(١) شعر الشباب (٢) شعر الكهولة (٣) شعر الشيخوخة

شعر الشباب

من منا لا يقرأ الشعر الذى دبجته يد البارودى فى ريعان شبابه ولا ترقص نفسه طربا لهذا الشعر ولا يسعد عقله بعالم رائع من الخيال فيتخيل أن الكؤوس تدور والنفوس تثور والحبيب يزور والعزائم تخور والعقول ثملة بنشوة خمر ولا خمر وسعيدة بتصورها ان الحياة كلها باسمة !

لقد امتلأ هذا الثغر قوة وعاطفة بقدر ما نعهد في الشباب من قوة وأمل في الحياة . وهذه الفتوة وتلك العاطفة ظاهرتان فيما قاله البارودي من الشعر حتي بلوغه السنة الاربعين من عمره

وما علينا في دراسة هذا الشعر الا أن نضع نصب عينينا عواطف الشباب وميوله وقوة الصبا وطيش الفتوة ثم نضيف الى ذلك ما لأثر الحياة الحربية في شباب البارودي فنتبين بعد ذلك الى أي حد تغزل صاحبنا وقد أحب والى أي حد أجاد في الوصف وقد شهد المواقع الحربية الهائلة واشترك في معمعان القتال بنفسه — وسوف نسلم بعد ذلك أنه لابد أن يكون في غزله عاطفة قوية وفي وصفه متانة وتصوير حقيقي .

فهناك عامل قوى ومؤثر كهربائي جعلا شعر البارودي رقيقا سلس الاسلوب وما هذا العامل سوى معرفة الشاعر للبلاغة الحقة التي هي (كما قال ابن المقفع) التي اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها — فجرى شاعرنا على ناموسها . وما ذلك المؤثر الكهربائي الا تلك العاطفة التي تغلى في صدور الشباب — عاطفة الحب التي تجلى صدأ القلوب وتشحذ الاقلام فتطوع لها قوافى الشعر وتفيض عليها بحوره

استحكمت تلك العاطفة على قلب الشاعر فلم يطق أن يكتم نار الصبابة بين ضلوعه بل جعل لها مخرجا من لسانه فذكرها في شعر سلسال ونظم مختال ولهج بالتغزل في الحبيب لهج الحمام بهديله (كما ذكر هو ذلك) لعله يهدىء من روع الشوق اليه ويطفىء من لهب الحنين لشخصه

غزا الحب قلب البارودي دون أن يهاب سيفه أو يخشي شجاعته فهو يخضع الامير والوزير والكبير والحقير الكل سواء بسواء أمام الحب الجبار . فذكر صاحبنا خضوعه وانقياده لتلك العاطفة بل صرح لنا أن حبه كان أكبر عامل حركه الى قول الشعر فقال (وانما هى أغراض حركتنى وإباء جمح بى وغرام سال على قلبي) فهو لم يذكر من أغراض حركته على صناعة الشعر الا غراما سال على قلبه و إباء جمح بنفسه فلا بد أن يكون هذان الفرضان لهما المكانة العليا عنده والمركز السامى لديه حتي خصهما بالذكر ولا سيما انا نستطيع الالمام بما قاله من الشعر ونرى مقدار تأثير هذين العاملين في شعره على أنك اذا رغبت في أن تعلم بالدقة متى احتل الحب هذا القلب الحربى ؟ وأين وقع ذلك ؟ لا تستطيع أن تعرف هذا تماما لعدم الافصاح عن ذلك فيما بين يديك من شعره وربما أبت همة تلك النفس وعفتها وصيانتها لكرامة الحبيب أن تذكر شيئا مفصلا عن ذلك — ومهما يكن من الامر فانت اذا قرأت شعره وجدته لا يكاد يخلو من ذكر « روضة المقياس » أو « روضة المنيل » فاذا لم يكن قد رمى شاعرنا بسهم الحب في تلك الناحية التى تجلت بها الطبيعة في ثوب نظامها واختالت في بديع ترتيبها فلا بد أن يكون الشاعر قد أقام فيها في أيام نشوة الصبا فوصف الروضة وشجرها وغناء الاطيار وشدوها ومطلع من وصفهن بالجآذر في شعره من قاطنات تلك الجزيرة اذ انطبعت تلك المناظر في مخيلته فكانت خير مورد ينهل الشعر منه وقد علمته بدائع القول ونظم القريض .

وكان البارودي يعطى نصيباً من وصفه وغزله لمدينة حلوان وما رآه بالعين فيها فتراه اذا ترك ذكر روضة المقياس عرج على ذكر تلك الضاحية واذا ترك ذكر هذه عاد للاولى .

أما اذا تعرضنا لما قاله الشاعر في ذلك الوقت في وصف المواقع الحربية وما شهده من هول الحرب الى جانب المشاهد الاخرى التي شهدها فانك لا تشك انه كان يصف ما رأى وما أحس من غير تصنع في الوصف ولا ادعاء في الشعور . فالمواقع الحربية التي أتحف الادب بوصفها شهدها بنفسه وقاتل فيها أميرا على جيش مصر . ووصفه أيام الصبا ولياليه انما هو وصف حقيقى لتلك الذكريات العظيمة لحياة النعيم التى عاشها البارودى في أيام شبابه والذين عاصروه وتمتعوا بالقرب منه رأوا ما شهدته سراى البارودى من أيام نعيم ورفاهية عز على الدهر أن يجود بمثلها مما جعل شاعرنا يصدح كالبلبل بشعر يرسله حيناً بعد حين ليرق الطباع ويلين قسوة القلوب ..

وها نحن نذكر طرفا من شعره الغزلى لنتبين كيف يفتق الحب القرائح ويهيج الوجدان وينطق الالسنة فتنظم درراً من الشعر تختال في دولة النظم كالكاعب الساحرة وتتهادى كالعروس الحسناء .

قال في الغزل فصور العواطف وأحكم شعور الشباب :

لهوى الكواعب ذمة لا تخفر
وأخو الوفاء بعده لا يغدر
فعلام ينهاني العذول عن الصبا
أو ليس ان هوى النفوس مقدر
ومن البلية غافل عما جنت
يده على ولائم لا يعذر
لم يدر من كحل الكرى أجفانه
ماذا يكابد في الهوي من يسهر
يا غافلا عني و بين جوانحي
لهب يكاد له الحشا يتفطر
دعني أبثك بعض ما أنا واجد
واحكم بما تهوى فانت مخير

الى أن قال :

ما كنت أعلم قبل وحي جفونها
أن العيون الجؤذرية تسحر
ظلموا الاسنة خاطئين وليتهم
علموا بما صنع السنان الاحور
أمطاعن الفرسان في حمس الوغى
أقصر فرمحك عن غريمك أقصر
أين الرماح من القدود وأين من
لحظ تهم به السنان الاخزر
هيهات تثبت في الوقيعة دارع
يسطو عليه مخلخل ومسور
فاللحظ عضب صارم والهدب نبـ
ل صائب والقد رمح أسمر
انى يطيش عن القلوب لغمزة
سهم وقوس الحاجبين موتر
يا للحمية من غزال صادنى
ومن العجائب أن يصيد الجؤذر

وقال يتغزل في قصيدة أخري .

سمع الخلى تأوهي فتلفتا
وأصابه عجب فقال من الفتي
فاجبته : اني أمرؤ لعب الاسي
بفؤاده يوم النوى فتشتتا

(البقية على صفحة ٢٥)

العلامة اينشتين

صاحب نظرية التناسب

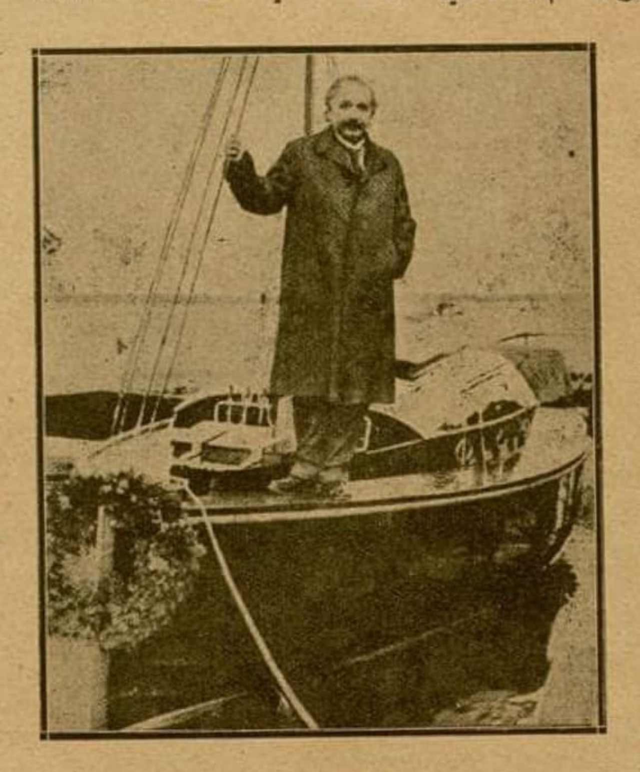
كتب الدكتور لودفيج الكاتب الالمانى المعروف مقالا باحدى الصحف الانجليزية لمناسبة بلوغ اينشتين العلامة الالمانى الاشهر الخمسين من عمره. وقد جعل عنوان مقالته «أعظم عقل فى العصر الحاضر» ونعربها فيما يلى:

ترى لاينشتين رأساً كرأس الموسيقي وتجد فى ملامحه الصلة واضحة بين الموسيقي والرياضة فليس فيها خطوط حادة ولكنها ملامح هادئة مثل التي لكبار الموسيقيين. وفى وجهه البادى العطف عينان واسعتان قل ان تنظرا الى محدثه ولهما أهداب مرتفعة تنم عن الدهشة وتحيط بوجهه هالة من الشعر السنجابي اللون وفيه شفتان مملوءتان ترتقبان اللحظة الملائمة لتنفرجا عن الكلام. واذا أضفنا كل ذلك الى نظرته الطفلية المتأملة وجدنا أمامنا فنانا ينطق بفنه كل شيء فيه، ولكن الى جانب هذه الاوصاف جبهة مكورة كأنها من العاج.

ولا يزال اينشتين يقيم فى مسكنه القديم بالدور الثالث من أحد منازل برلين ولم تستطع الشهرة والمال أن يغريا هذا الرجل العجيب بترك مسكنه القديم، ولا يعرف جيرانه عنه سوى اسمه الذائع.

والناس شغوفون بان يعرفوا الكثير عن حياة رجل نابغة حتى وان كانوا لا يفهمون عمله بل انهم يزداد شغفهم كلما جهلوه. وقد عرفت قليلا من أمر اينشتين ولكن سمعت كثيراً عنه فليستمع القراء الى كاتب غير رياضى يكتب عن رجل هو أكثر من رياضى

ذكر اينشتين لصديقه موسكوفسكي — وهو الخبير باحواله — انه حين كان في الخامسة من عمره أعطي «برجلا» ليلعب به فشغل به خاطره وصار يرسم به الخطوط والدوائر مما دل على متجه نزعته. ثم انتقل من بلدة اولم حيث ولد من أب تاجر يهودي الى مدينة ميونخ عاصمة باقاريا وفيها الحركة المعادية لليهود على أشدها



العلامة اينشتين

فلقي منها اينشتين آلاما كثيرة وكان مدرسوه قساة عليه ولذلك كان فرحه شديداً حين هاجر الى سويسرا وهو فى السادسة عشرة من عمره وكان قصارى أمله أن يصير فى المستقبل ناظر مدرسة ومكث مدة يكسب رزقه من اعطاء الدروس الخصوصية فى برن وفى هذا الحين تزوج من فتاة سلافية الاصل. وما بلغ الثالثة والعشرين من عمره حتى ظن انه أسعد الناس قاطبة اذ عين خبيراً فنيا في مكتب «الباتنت» السويسرى. ولكنه لم يقنع ببلوغ هذا العمل ولم ير أن حياته انتهت اليه بل ظل يواصل بحوثه الرياضية وكان منذ صغره يفكر في علم المرئيات بالاجسام المتحركة أو على الاصح في اشعاع النور من أجسام تتحرك وسط الاثير والان صار يشتغل كل فراغ من وقته فى هذه الدراسة وكان يقول ان لوظيفته الفنية مشجعاً عليها لان ثمة صلة بين الفن و بين النظريات.

وما بلغ اينشتين السابعة والعشرين من عمره حتى كتب خمس رسائل حوت النقط الاساسية لنظرية التناسب التى قلب بها كيان العلوم وقد نشرها في مجلة علمية ولكنها لم تلق كبير عناية من العلماء

وفى الثلاثين من عمره عين أستاذاً فى جامعة زيوريخ وقد رشحه لهذا المنصب المسيو بوانكاريه ومدام كورى وفى سنة ١٩١٤ عين أستاذاً في جامعة برلين وفيها أتم أخرى رسائله الخاصة بنظريته الجديدة.

وقد عرف اينشتين بايجازه فى البحوث التى يكتبها فمثلا قدم نظريته الخاصة بالتناسب مكتوبة فى بضع صفحات فقط الى الاكاديمية الفرنسية فى سنة ١٩١٠. ثم كتب آخر مؤلفاته هذه السنة فى ثمانى صفحات مع أنه نتيجة بحث دام ثمانية أعوام وقد كان فى استطاعته أن يملأ به مجلدات عديدة

كذلك عرف بالبساطة والتواضع ويحكي في ذلك أمثلة عديدة فمثلا استضافه اللورد هالدين حين زيارته لندن ووضع فى خدمته خادما خاصا فرفض اينشتين ذلك. وأرسلته الحكومة الالمانية ليمثلها فى الاتحاد الدولى الذى عقد هناك عقب الحرب فركب بالدرجة الثالثة في القطار حتى لا يكلف المانيا نفقة كثيرة وكانت في ضائقة مالية شديدة. ورحل مرة الى أمريكا بحقائبه ثم عاد منها ولم يفتح أكثرها لانه لم يلبس سوى البذلة التى كانت عليه.

ولا يعمل اينشتين بانتظام بل هو من هذه الناحية مثل الفنانين لايجد فى العمل الا اذا دفعه ميل اليه وهو يقول انه لا يصل الى الفكرة بالايحاء ولكن بالسير خطوة خطوة.

والغالب على تفكيره هو الشك و يقول فى ذلك : « ان أى قانون لا يمكن أن يكون حاسما لسبب واحد هو ان الافكار التى نكونها به دائما تتطور وقد يبدو عدم كفايتها فى المستقبل »

وقد عبر عن عقيدته الدينية وايمانه بوجود الخالق بقوله: «لا بد أن يكون فى نفس كل طبيعي شعور ديني لانه لا يستطيع أن يتصور ان الصلات التى ينظر فيها كانت من تفكيره لاول مرة بل يشعر بشعور الطفل الذى يرى رجلاً أكبر منه يحكمه»

محمود سامى باشا البارودي

(بقية المنشور على صفحة ٢٣)

أنظر إليّ تجد خيالا باليا
تحت الثياب يكاد أن لا ينعتا
قدكان لى قلب أصاب سواده
سهم لطرف فاتر فتفتتا
تبع الهوى قلبي فهام وليته
قبل التوغل فى البلاء تثبتا
ألقته فى شرك المحبة غادة
هيهات ليس بصاحبي ان أفلتا
كالورد خداً والبنفسج طرة
والغصن قداً والغزالة ملفتا
نظرت بكحلاوين أودعتا الهوى
بالقلب حتى هام ثم تخلتا
طرف أطلت عنانه ليصيب لي
بعض المنى فاصابنى لما أتي

نرى من هذين المثالين الى أى حد ضرب البارودي بسهم وافر فى الغزل ونترك للقارىء وصف هذا النسيب بما يشاء حتى يستطيع أن (يكيف !) ما تحس به نفسه من بهجة هذا الشعر ومحاسنه و يكفى أن أذكر القارىء الكريم بقول أبى شعيب القلال حينما قرأ له الجاحظ أجود قصيدة لابى نواس — فقد ساله الجاحظ عن رأيه فى ذلك الشعر فقال له « هذا شعر لونقر لطن » فان هذا الوصف الساذج الذى قاله به صانع الفخار (القلال) ينطبق على شعر البارودى — أو بمعنى آخر أن شعر صاحبنا الغزلى لهو شعر يضرب بنغمة الحب على أوتار القلوب كما يقولون .

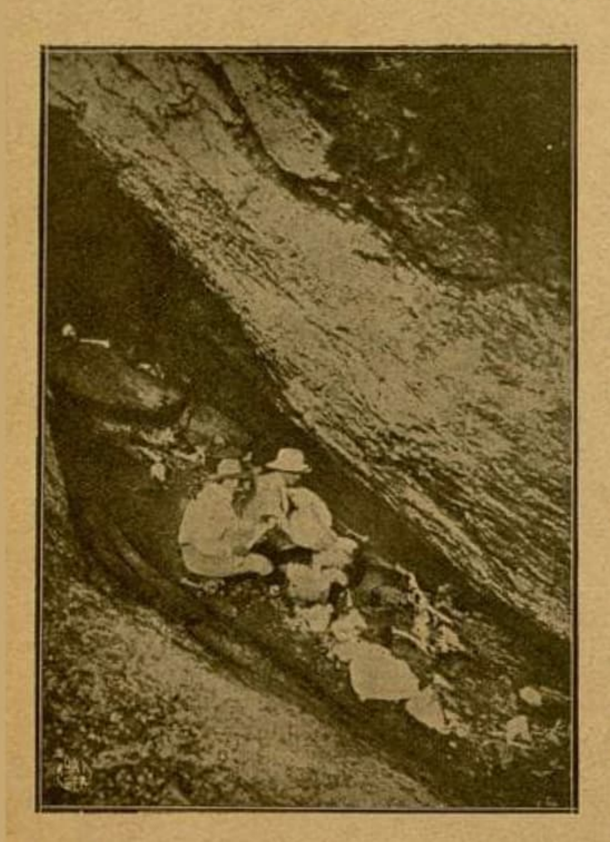
احمد عبد الله الشيخ
بالمعلمين العليا

(يتبع)

اكتشاف شعب جديد
فى منطقة الامازون

اتفق الدكتور هربرت سبيسر ديكى من علماء الطبيعة مع قرينته مسز ديكى المؤرخة على القيام برحلة فى منطقة الامازون ونفذا هذا الاتفاق فالفا بعثة كبيرة توغلت فى غابات فنزويلا وكولومبيا وقضت مدة طويلة فى التنقل من جهة الى أخرى فى هذه الغابات الموحشة المترامية الاطراف

وا كتشفت البعثة بعد ذلك شعباً هنديا قديما يقطن في المنطقة الواقعة بين نهرى تومو وميسيتا و يقضى وقته فى الاكل والغناء والنوم وقد اطلقت البعثة على هذا الشعب الجديد اسم « بهبى »

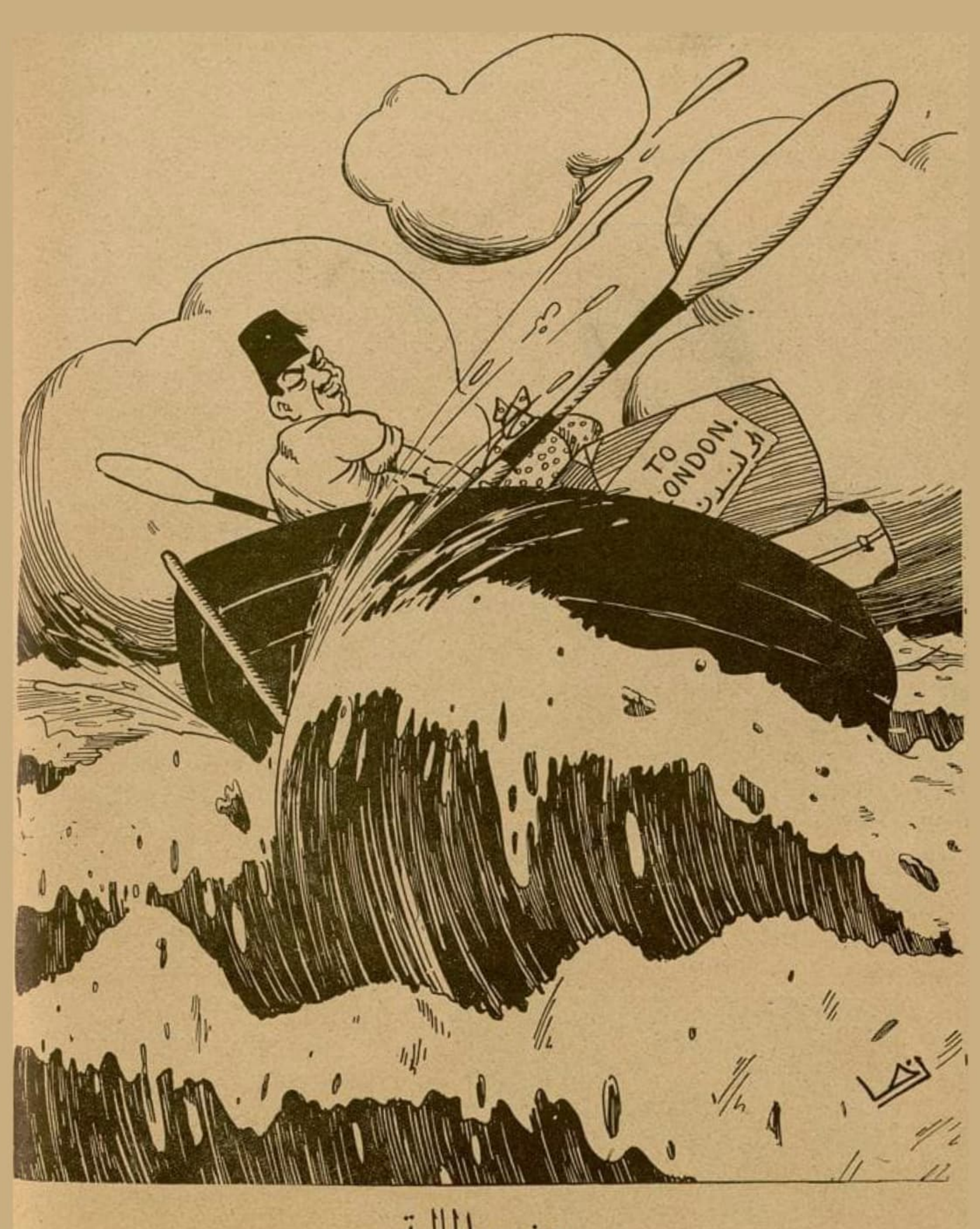


صورة الدكتور ديكى وقرينته جالسينَ وحولهما عظام أجسام بشرية كان وجودها أكبر مرشد لهما في اكتشاف الشعب الجديد





بعض بنات الشعب الجديد وقد ألفت منهن مسز ديكى جوقة موسيقية



وزير المالية
فوق أمواج الحوادث

على ماهر باشا — ان عامت قرقشت وان غرقت قرقشت

ديوان الأسبوع

نعى أبي

قد نعي البرق أبي فنعيت البرقا (١)
قطعت أوصاله والعماد انسحقا (٢)
الارض قد مادت به واستقرت نفقا (٣)
واسبطرّت فغدت سمهدا وزلقا (٤)

* * *

أيها الناعي أجب ان ملكت نطقا (٥)
أفمين ما رويت أم رويت صدقا (٦)
كل سمع قد وعي ما رويت صعقا (٧)
السماء أجهمت فاستحالت شفقا (٨)
والعقول اتهمت فاستطارت فرقا (٩)

* * *

أي أرض غيبت من الصباح فلقا (١٠)
الدين والدنيا معاً في أصغريه اتفقا (١١)
ما مات حي مثله شمائلا وخلقاً (١٢)
حلم وعلم عفة فضل وزهد وتقى
أجل ما أراده من عيشه قد رزقا
ما اعتراه سأم وما استمض ملقا (١٣)
ما ابتغى بالمال جاها أو متاعا سقطا (١٤)
ولاخرى الدار خير منهما وأبقى
كم ماحل قد اتي بضياء غسقا (١٥)
ان كروبا نشطت واستشاطت حنقا (١٦)
لم يدخر لوارث الا ثناءاً عبقا (١٧)

* * *

لبي لامر لازب كبارق ما برقا (١٨)
ونوى مسارعا كالسهم حيث انطلقا (١٩)
ما اشتكى من علة وما اعتراه قلقا
لولا الذى فى علمه وقضاء سبقا
ودت نفوس انها طوقته حلقا (٢٠)
واستماتت دونه فاستقامت خندقا

* * *

كم صدور دقت باليدين دقا
ونساء أعولت وافترشن الحدقا (٢١)
لعيون عملت من أدمع ما ترقا
وجيوب شقت للمصاب شقا (٢٢)
ما أعد نادب للنفس فيه رفقا

* * *

فسقى الله ثرى قد حواه غدقا (٢٣)
واحتوته رحمة ما بازغ ما شرقا (٢٤)
كل شيء صائر لمن له خلقا

(ابو ليلى)

---

(١) نعي حمل خبر الموت والبرق آلة التلغراف (٢) أوصاله الماء عائدة الي التلغراف والمراد هنا اسلاكه والعماد هى العمد أي القوائم التى تحمل الاسلاك وانسحق أى ذهب هباءاً (٣) مادت الارض أي لانت عن حمل مافوقها وتحركت فغاص فيها واستقرت من القرار وهوالنهاية نفقاً أي حفرة وهوة بعيدة الغور (٤) اسبطرت اى امتدت وغدت اى صارت سمهداً مستوية وسمهدة بعد ان ابتلعت ما فوقها زلقا اى جرداء من كل كائن عليها (٥) الناعى حامل النعي والمراد به هنا التلغراف (٦) أفمين همزة الالف للاستفهام والفاء للافصاح والمين هو الكذب (٧) دعى اى حفظ صعقا اي أصابته نوبة ذهبت معها حاسته والالف للروّي واجهمت اي تجهمت وصارت كذلك للادغام والوزن والمعني اكفهرت اى استمال لونها الى لون غير طبيعى والشفق هو الاحمرار الذى يعقب غروب الشمس (٩) اتهمت من الاتهام اى ظنّ بها الخبل استطارت اى حاولت فراراً من أمكنتها فرقاً اى هلعاً وخوفا (١٠) الفلق النور الواضح (١١) الاصغرين القلب واللسان (١٢) الشمائل الصفات الحسنة

(١٣) استمض من المضض وهو الشيء الذي تكرهه النفس وتعافه (الملق) وهو المداهنة والوصول الى الغرض بالتغرير (١٤) سقط المتاع الشيء الذى لا ينتفع به (١٥) الحاصل المعدم الغسق الظلام الحالك (١٦) نشطت من النشاط وهوالاقدام والاندفاع والحنق شدة الغيظ (١٧) العبق الشيء الذكي الرائحة (١٨) أمر لازب أى محتم الوقوع (١٩) نوى مسارعا أى أسرع الى الهجوع فى قبره (٢٠) الحلق أى الزرد الذى يتكون منه الدرع (٢١) أعولت أى بكت بصوت مرتفع والحدق حبات العيون والمراد هنا ان الحدق سالت دمعاً حتى افترشته (٢٢) الجيوب معناها أطواق الثياب (٢٣) غدقاً من الاغداق وهو العطاء بكثرة والمراد هنا بقاه مطراً غزيراً (٢٤) بازغ اى شارق من بزغ أى أشرق والبزوغ الاشراق ويقال شرق شروقا وكلاهما صحيح ومعناهما واحد

صفحة السيدات

ماذا تتطلب المرأة فى الرجل ؟

قد يصادفك فى طريقك شباب يتشبهون بالنساء فى مظاهرهم فلا تكاد تراهم حتى تحكم لاول وهلة انهم ما خلقوا ليكونوا مثلا للرجولة وتسائل نفسك عما يدعو هؤلاء الشباب الى سلوك هذا المسلك المشين والظهور بمظهر يحط من قدر الرجولة فلا تكاد تجد جوابا شافيا غير ميلهم الى النعومة ومغالاتهم فى حب الترف والرفاهية ولست فى حاجة الى البحث طويلا عن

الرجولة ما يمتاز به عني والا فلو كان جمال الزوج هو مطلبي لحسب فاولى بى ألا أتزوج وأن أعيش بين صديقاتي وهن بلا ريب أجمل من هذا الزوج مهما بلغ جماله اذ ما الفائدة من زوج جميل هو فى عاداته وأخلاقه أقرب الى النساء وماذا يكون الفرق بينه و بين احدى صديقاتي ؟

ان أول ما يعجبني في الرجل هو رجولته فاذا توفرت فيه صفات الرجولة فانا لا أتردد في

وقالت السيدة كاترين نورتون وهى كريمة اللورد جرانتلى : « يعجبنى فى الرجل ان يكون طويل القامة غير بدين وان لا يكون أسود للغاية ولا تهمني تقاطيع وجهه كثيراً »

وقالت المركيزة دى بورتاجو الاسبانية : « أنني أعجب دائما بالشخص الذي أشعر نحوه بجاذبية من أول نظرة » .

وأما السيدة نورمان هولدن فقد أجابت بانها لا تعجب بنوع مخصوص من الرجال وانما كل أعجابها اختص به الرجل الذى يكن لها الحب، الرجل الحلو الفكاهة

وقالت زوجة هنري موند عضو مجلس العموم : « أننى أعجب بالرجل الطويل القامة



من اليمين الى اليسار : لادى كارى ايفانس كريمة المستر لويد جورج . لادى ديانا بردجمان . مدام هنرى موند . السيدة نورمان هولدن . المركيزة دى بورتاجو الاسبانية . السيدة كاترين نورتون . لادى سيجراف زوجة بطل السرعه فى سباق السيارات. السيدة جي ارد دابر لانجي الممثلة المعروفة

الدافع الذى يدفعهم الى هذا ففى المثل الفرنسى « فتش عن المرأة » خير ما يدلك الى الحقيقة ويدلك على الصواب .

ولكن هل صدقت فراسة الشبان حقيقة فى المرأة وهل صح توهمهم فى اعجابها بتانثهم هذا ؟ وهل تتطلب المرأة فى الرجل جماله وتانقه دون أى شىء آخر ؟

وانى لاذكر حديثاً دار بين أحد مندوبي الصحف و بين الآنسة الزابث سيمون ملكة الجمال في المجر وهى التى انتخبت أخيراً ملكة للجمال فى أوربا كلها وقد سالها المندوب عما تتطلبه فى الزوج الذى تتطلع اليه وهل تشترط فيه الجمال. أفتعرف ماذا قالت ملكة الجمال؟ قالت انى لا أتطلب فى زوجي الجمال مطلقا بل أول ما أتطلبه فيه واعجب به هو ان يشعرنى وانا فى كنفه انني أصبحت زوجة لرجل له من صفات

قبوله زوجا بصرف النظر عن أى اعتبار آخر

ولمناسبة ذلك نذكر هنا ان احدى الصحف الانكليزية ألقت السؤال الآتي على بعض السيدات المعروفات فى الاوساط الاجتماعية وهو أي الصفات تعجبك فى الرجل ؟ فكانت ردودهن كالآتى :

قالت السيدة جيرارد دابر لانجير (المس اديت باكر) الممثلة المعروفة رداً على هذا السؤال « ان أعظم ما أعجب به فى الرجل » هو ان تتمثل فيه القوة لاول وهلة »

وقالت اللادى سيجراف وهى زوجة بطل سباق السيارات المعروف « أننى لا أتطلب صفة واحدة في الرجل وانما يعجبنى فيه أن يكون طويل القامة عريض الكتفين من النوع الذى تتمثل فى شخصه الرجولة ثم لا باس من أن تكون تقاطيع وجهه متناسبة »

النحيف ذى العينين الصغيرتين الزرقاوتين اللتين تنمان دائما عن ذكاء صاحبهما »

وأما اللادي ديانا بروجمان فتقول «أفضل في الرجال الطويل القامة الاسمر اللون والشديد الرجولة very masculine وفوق ذلك جميعه أحب أن يكون محدثاً بارعا »

وتقول اللادى كارى ايفانس وهى كريمة المستر لويد جورج وزوجة أحد الاطباء المعروفين « الرجل الذى يحوز أعجابى أكثر من سواه هو الطويل القامة الصريح البسام الوجه » .

هذه هى ردود ثمان من السيدات المعروفات ومنها تتبين ان الرشاقة والجمال والتظرف وما اليها ليست بذات قيمة لدى المرأة وأن خير ما تطمح اليه وتعجب به فى الرجل هو أمارات الرجولة

عبد الحميد حمدى ابراهيم

مهمة المـــــــــرأة

فى فلسفة الاستاذ تشنج

رد على رد

كتب الاديب الفاضل جرجس افندى رزق ردا على مقال لى بعدد سابق من البلاغ الاسبوعى الزاهر يدور على العنوان المسطور فى رأس الصحيفة . فقال رادا على قولى بان تأثير الأم على أبنائها أصبح فى حكم المعدوم أنه قول غير معقول ولا مقبول وكل الدلائل قائمة على بطلانه شاهدة بفساده قائلا أن هذا الرأي لا يحتاج الى برهان فان الطفل واقع تحت ارادة أمه وحدها فى أوائل سنى حياته فما تنشئه عليه لايمكن أن ينزع منه فيما بعد لانه صار يجرى فى دمه ويمتزج بنفسه وعاد الاديب فساق برهانه على قوله بهزيمة فرنسا فى حرب السبعين وإيغار الامهات الفرنسيات صدور أبنائهن على الالمان ايغارا كان من أسباب الحرب العظمى

ولقد أخطأ الاديب فهم ما قلته من أن تاثير الام على أبنائها فى حكم المعدوم فالحكم مطلق على تاثيرها فى السياسة الدولية وقد فسرت ذلك بما قلته من أن النساء لسن أقل تعصبا من الرجال . . . . . . وغير صحيح ما قاله الاديب من أن الطفل يكون تحت ارادة أمه وحدها فى أوائل سنى حياته فانه خاضع لعوامل كثيرة تقرر نشاته وآراءه وعاداته خاضع لوالده واخوته وأترابه من الاطفال الذين يختلط بهم فى ملعبه أو مدرسته وهو خاضع كذلك للقائمين على أمر تربيته من المدرسين واختلاف هؤلاء فى عاداتهم من الامور البديهية وقد يتاثر بطفل ساقط ويقلده فى كل حركاته وألفاظه أكثر من تقليده لامه .

ونحن لايمكننا أن نقتل فى الطفل الغرائز الفطرية وأنواع السلوك الطبيعية التى تبدو فيه كالمنافسة وحب القتال والطمع وليس في مكنتنا أن نخلقه مسالما فى كل أمر مطيعا لا يعصى راضياً لاأبى لايذود عن حقه ولا يكافح عن عقيدته وليس في مكنتنا كذلك أن ننشئه بغير أمل وطموح متناسين وحي الطبيعة متجاهلين ماغرسته فى النفوس من أثرة وطمع وما فطرت عليه الناس من اختلاف وتباين وتدافع وتزاحم فلا حياة بغير هذه العواطف وإن كان فيها نفسها قضاء علي بعض الحيوات ومن ذلك ما يقوله أبو العلاء المصرى

تناهبت العيش النفوس بقوة
فان كنت تستطيع النهاب فناهب

وكل حكم يخالف ذلك فهو حكم بالموت على جميع الاحياء من انسان وحيوان ونبات . واذا كان النزاع من لوازم الحياة فلا سلام هناك ولا وئام بل كفاح دائم وخلاف قائم ومنازعة ومدافعة وأضاليل وأباطيل وقد تختلف هذه المظاهر شدة ولينا وقوة وضعفا

ومجرد اختلاف الاديب معى فى الرأي هو نوع من ذلك النزاع وفي رده على برهان وتدعيم لقولي من حيث أراد نقصه وهدمه فهو قد نازعني القول وأبي أن يسلم ويوافق لانه لايعتقده فانا وهو فى خلاف حتى يخضع أحدنا لرأي خصمه

ولا تختلف المرأة عن الرجل فى ذلك فانها ليست أقل منه حيوية بل كل من المرأة والرجل مثار للنزاع بين الجنسين والمرأة لا تنكص عن أن ترد الاذى عن طفلها بقسوة وشدة وصراحة أن اعتدى عليه معتد حتى ولو كان المعتدى طفلا وحتى لو كان محقا في اعتدائه — وأبعد من ذلك ان المرأة قد تنزع حياة طفلها اذا رأتها لازمة لاستنقاذ حياتها كما يشاهد فى التاريخ فى أزمان القحط والاوبئة الجائحة فالادعاء بان المرأة ملاك سماوى هبط الى عالم الارض يرفرف بجناحيه الشفافين مليئا بالرحمة مترعا بالسلام ليؤلف بين أطفال الحياة المتنافرين المتدابرين هو مجرد خيال كتخيل الهرم طافيا علي ماء النيل والصخر لا يطفو على الماء أو كتخيل انسان يطير في الهواء متخذا ذراعيه معوانا وأداة لطيرانه

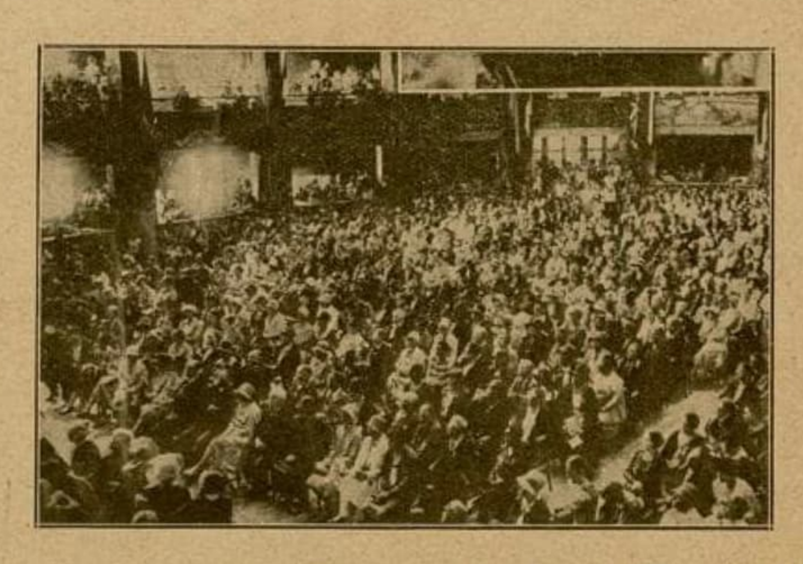
واذا كان ذلك صحيحا فى الفرد فهو صحيح أيضا فى الدولة فلكل دولة عصبية ولكل دولة مصالح اتفق عليها أبناؤها وساروا فى تحقيقها ومن المحتمل أن تتعارض هذه المصالح ومصالح أمة أخرى فينشا النزاع بين الدولتين

وفي قول الاديب (وقد اعترفت أكبر الامم طرا بحقوق النساء وفزن بالنيابة فى المجالس النيابية وارتقين المناصب الوزارية) فى قوله هذا دليل على مغامرة المرأة في ميادين الكفاح فهي لم ترق كراسى المجالس النيابية الا بعد جهاد مع خصومها والا بعد أن اتبعت رأى حزب خاص واعتقدت عقيدة أراد الدفاع عنها وتنفيذها فى المجالس والوزارات . فها هن قد تقدمن الى ميدان السياسة الدولية فما تراهن مستطيعات غير التصلب والتمسك واذا كن بلغن هذه المراكز فغير بعيد أن تجمع المرأة أبناءها كما تجمع الدجاجة فراخها لتحاضرهم فى شتى المواضيع وانما البعيد أن تحاضرهم فى مبادىء السلام والتهاون فى الحقوق والاستكانة والاستخذاء — وعلى ذلك فتاثير الام على أبنائها فى حكم المعدوم وهي كلمتى الاخيرة

محمد عبد المنعم دويدار

فى انحاء العالم النسائى

مؤتمر الاتحاد النسوي الدولي



مؤتمر الاتحاد النسوى الدولى الذى انعقد فى برلين وحضرته مندوبات من ٤٤ دولة ومنهن مندوبات عن مصر وقد رأسته السيدة كوربت أشبي وهذه الصوره تمثل المجتمعات وهن يصغين الى خطبة الرئيسة

ملكة الجمال في العالم



صورة أخرى للآنسة ليزل جولد آربيتر التى منحت لقب « مس يونفرس » فى مباراة الجمال الدولية التي أقيمت في أمريكا .

الهنديات في المؤتمر النسوى



أثنتان من مندوبات الهند فى مؤتمر الاتحاد النسوي الدولى الذى انعقد فى برلين

الوزيرة



المس مرجريت بونفيلد وزيرة العمل فى الوزارة البريطانية الجديدة وهي تبحث مسائل وزارتها

نساء البوليس



كما يقال فى مصر رجال البوليس أصبح يقال فى انجلترا نساء البوليس أيضا اذ يكثر عدد النساء اللاتي يستخدمن فى البوليس وهن يبرهن فيه على كفاءة كبيرة

رقصة الناقوس



راقصتان نمسويتان ابتكرتا رقصة سمتاها رقصة الناقوس

أين أمس من اليوم ؟



صورة تاريخية للمطالبات بحق الانتخاب وهن يكافحن رجال البوليس في لندن قبل خمس وعشرين سنة

منذ عشرين سنة



سيدات من الطبقة العليا لابسات أحدث الازياء فى سنة ١٩٠٩ أي منذ عشرين عاما فقط تطورت في أثنائها ملابس السيدات تطوراً يدعو الى الدهشة

قصة البلاغ

الفيلســـــــــــــوف

بقلم الاستاذ محمد السباعي

— ١٢ —

توالت هذه الابيات علي ذاكرة الفيلسوف كأنها سلسلة من النغمات الحزينة ، وخيل اليه ان السماء من اخضرار حواشيها فى ثياب حداد وان النجوم عيون باكية هامية ، دموعها السنا والشعاع ، وان نسمات السحر زفرات ملتاع ، وأن الطبيعة باسرها ثكلي موجعة تنوح وتبكى على مصائب الانسان

واستمر يكابد أهوال الليل يرتقب مطلع الفجر ،

لا عليك يا ايها الفيلسوف ! لست باول عاشق ، وقلما تجد فى أولاد أبيك آدم من لم تصبه مصيبتك حيناً ما — قلما تجد من لم يذق انكل العذاب في الحب ، من جراء الاقضية والاقدار او الصروف والظروف او غدر الغادت وافك الغانيات ، شد ما كابد العشاق من قبلك ، ويكابدون من بعدك ، من نقمة وعذاب ، واوجاع واوصاب ، وعلة وسقام ، وكرب وآلام ، — ليل ساهر ، ونهار حائر ، ومضجع ناب ، ووساد قلق ، وحظ كاب ، وجد منزلق ، وكم من سيول شهوات مجنونة هوجاء ، ترفض وتتكسر علي صخور صد وجفاء ، جلمد صماء . . . . ولعمرك لو حررنا الليلة كشفا بما ينبعث تحت سجوف الظلام فى مدينة القاهرة من زفرات عشاقها وعبراتهم وآهاتهم وانانهم ووساوسهم وهواجسهم وصرخاتهم ولعناتهم ، اى كشف يكون ذاك ! ليت شعرى ، فى هذه الليلة كم يكون عدد الساهرين المسهدين المؤرقين المتقلبين من مضاجعهم على مثل جمر الغضا وشوك القتاد من جراء الحب ومصابه ، وعلقمه وصابه ، وآلامه واوصابه ، وكم أنحل الهوى وأعجف ، وكم أباد الغرام وأتلف

ان الغواني طالما قتلننا
بعيونهن ولا يدين قتيلا
من كل آنسة كأن حجالها
ضمن احور في الكناس كحيلا
او دين عروة والمرقش قبله
كل أصيب وما اطاق ذهولا
ولقد تركن أبا ذؤيب هائما
ولقد تبلن كثيرا وجميلا
وتركن لابن أبى ربيعة منطقا
فيهن أصبح سائراً محمولا
اذ لم أكن ممن قتلن فانني
ممن تركن فؤاده مخبولا

وأخيراً ، وبعد ان كادت روحه تزهق ، وعقله يذهب ، صافح اذنه من أقرب المآذن ذلك الصوت المنعش المطرب ، سلوة العاشق ، ومتعة الواجد الوامق ، وفرحة المحزون ، وفرجة المغموم — صوت المؤذن — الله اكبر !

ونظر الفيلسوف فى الليل فاذا به قد رق جلبابه ووهى طيلسانه ، وكأن النجوم قد استحالت فى حديقة السماء نرجساً واقاحا ، وقد آض شعاعها عبيراً وعبقاً فياحا

وقد ذاب كحل الليل فى دمع فجره
الى أن تبدي الصبح كاللمة الشمطا

وكأن احمرار الفجر خلال سواد الدجى المنكشف ، حمرة الخد المورد ، تحت الشعر المجعد

والصبح يتلو المشترى فكأنه
عريان يمشي فى الدجي بسراج

وتحسب الفجر جدولا يتدفق فى روض الظلام ، ليسقى من ذوابل النجوم ازهاراً عطاشا قد شفها الاوام

وكأنما الصبح المطل على الدجي
ونجومه المتأخرات تقوضا
نهر تعرض فى السماء وحوله
أشجار ورد قد تفتح أبيضا

* * *

كأن سواد الليل والفجر طالع
بقايا مجال الكحل فى الاعين الزرق

* * *

والليل سيف الفجر فى فرقه
يقتله والديك ينعاه

* * *

كأنما الصبح الذي تفرى
ضم الى الشرق النجوم الزهرا
فاختلطت فيه فصار فجرا

* * *

والفجر كالسيف الخفى الرونق
أو بدء شيب فى سواد مفرق

وهبت على الفيلسوف ريح الصبا سهوة عبقة رخاء

كأن نسيمها ارج الخزامى
ولاها بعد وسمي ولىّ
بقية شمأل هبت بفجر
لافنان الغصون بها نجيّ
اذا أنفاسها نسمت سحيرا
تنفس كالشجي بها الخليّ

* * *

زارنا سحرة نسيم عليل
مبطيء الخطو طيب الانفاس
فكأن السرى على البعد أعيا
وفى جفنه بقايا النعاس
ثمل من سلافة الطل فى الزهـ
ـر وناهيك حسنها من كاس

وكأنما تنفس وميض الصباح فى روح الفيلسوف فنفس من كربته وفرج من غمته ، وكأنما شاع الشعاع في جوانحه فاشاع فيها السرور ، وأفشى فى أنحائها الجذل والحبور . . . وقد برد النسيم الغض من غلته وأطفأ من حرقته فنهض من مستقره فاخذ « دشا » باردا ، ثم ارتدى ثيابه

وقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجي
وكاد قميص الليل أن يتمزقا

وأقبل يستعد ويتهيأ لمغادرة الدار فى تلك الساعة التي لايغادر داره فيها انس ولا جان

في ساعة فيها الجفون سواكن
قد شمن أعينهن في الاغماد

فتناول « أوراق الغرام » المفتولة من السلة فوضعها فى جيبه (هذه أسلحته التي بها يغشي الوغى فى حومة الكفاح، وبها يرجو ان يدرك الفوز والفلاح) ثم تناول علبة السجاير فوضعها أيضا فى جيبه، ثم حشا كل جيب من جيوب الجكتة والصديرى والبنطلون، بكتاب (هل هذه أيضا أسلحة تلزمه لغشيان ساحة القتال؟) أسلحة أم غير أسلحة،... لقد كان لا يستطيع الحركة خارج البيت الا مزودا بمجموعة من الكتب، ولا يمكنه المشي من دونها الا اذا أمكن الاعراج أن يمشى بلا « طابات » او الاعمي بلا « عكاز » او المطرب بلا « مطيب »... لقد كان أهون عليه ان يغادر منزله من غير ملابسه (عريان ملط) او من غير ذراعيه او رجليه او من غير أنفه او عينيه، او رأسه برمته، من أن يغادره خاليا من الكتب،...

ليس من الضرورى ان يقرأ فيها، كان فى معظم الاحايين لا يفعل، بل لا يفتحها البتة ولا يمسها، ولكنها كانت تؤنس روحه وتملأ فراغ وجدانه وقد اعتاد صحبتها، فاذا خلا منها هنيهة افتقدها وأحس لها وحشة وشوقا وكذلك على فراق كل مألوف حسرة ولهفة، وقد زعموا ان رجلا كان يمر فى طريقه الى مقر عمله بشجرة، واستمر يرى هذه الشجرة مرتين في اليوم او اكثر مدة ثلاثين عاما، وفى أثناء مروره عقب ذلك ذات يوم، لم يجد لها أثرا، لقد نسفها من مستقرها «الانسان» ذلك المخلوق الذى لا يدع شيئا مكانه ولا على حاله،....... الذى يابى الا تبديلا لماصنع البارىء، وتشويها لجمال الطبيعة، ومسخا لمحاسن صورة الكون، وتحريفا لكتاب الخلقية، وتصحيفا لصحيفة الوجود،..... فلما افتقد ذلك الرجل من تلك الشجرة منظرا مألوفا قد اعتاده أربعين عاما ولاة، أجال بصره فى الفضاء يبحث ويفتش، ولما انجلت له الحقيقة ناصعة مبينة، وأيقن ان الشجرة قد ذهبت البتة وأنه لن يراها آخر الابد، أدركته لتلك الخسارة حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد، فبكى بكاء مراء، ومضى مطرقا واجما، آسفا نادماء...

وبعد ان ملأ الفيلسوف بالكتب جيوبه، فتح علبة الفلوس فتناول منها نصف ريال وضعه في جيبه « استعداداً للطوارىء » ربما تخاطبه الآنسة.... من يدرى؟ كل شيء فى هذه الدنيا جائز... وفى هذه الحالة قد يضطر الى ان يحييها بشيء من الاطايب.... فطيرة مشلتتة...... أو طبق بليلة..... أو قرطاس فول سودانى أو ماشاكل ذلك مما تلذه أمثال معشوقته من بنات الحارات وتلميذات المدارس

وبعد هذه الاستعدادات الهائلة هبط السلم وفتح الباب وغادر البيت، وفلول النجم لا تزال في ساحة السماء

والليل يعثر بالكواكب كلما
طردته رايات الصباح المشرق

والنجوم فى الافق حائرات، كأنها أعين فاترات، أو كما قال السرى الموصلى

حتى رأيت نجوم الليل حائرة
كأنهن عيون حشوها مرض

وكأن الكواكب تفض لدى المغارب من اللؤلؤ عقوداً وكأن المشارق تنظم من الدر عقوداً، وتنشر بنوداً،

واجتاز فيلسوفنا الحارة تحت مصابيح الغاز التى كانت لا تزال موقدة حتى وقف على ناصيتها عند ملتقاها بميدان « زينهم »

كانت الديكة تؤذن، استبشاراً بالصباح، وانسا وفرحة بالسنا اللماح، وأناشيد المؤذنين ترتفع الى ملكوت الله بالتحميد والتمجيد، وكأن المآذن مجامر ينبعث منها رنين تلك الاغاريد عنبرا وعبيرا،

كانت القاهرة لا تزال ملفوفة في ملاءة الكرى يتساقط عليها من سماء الخيال صنوف الرؤى وافانين الاحلام،.... وكانت الشوارع والدروب قفرة خاوية صامتة، تعلوها وحشة ورهبة، وقد كانت منذ سويعات مرتفعة الضوضاء واللجب، جمة الضجيج والصخب،

ولم يك من حى يدب بالطرقات الساكتة سوى عربيد ثمل يترنح ويتخبط يسلمه هذا الرصيف الى ذلك التلتوار، ويقذف به الجدار الايمن الى الحائط اليسار، يترنم ويدندن، وأونة يسب ويلعن،.... أو شريد طريد، لاملجا ولاماوى، قد تركه البؤس والبوليس يلوذ بالارصفة والجدران فاوى تحت حائط وانطوى طي السجل، او الافعوان الارقم الصل، يحلم بالطعام والشراب، وبالمرقق والصناب

لقد اختفت أخريات طائفة الغى والفجور، فاستكن أطيار الاثم والاجرام فى أوكارهم وافاعى المنكر والضلال فى مكامنهم، وحشرات الفسوق والرذيلة فى جحورهم،.... وكانت الفئة الصالحة أهل الجد والعمل لم تستيقظ بعد من رقادها.... ومن ثم كان يخيم على ارجاء المدينة ظلال سكينة الموت،.... بل لقد كان يخيل الى فيلسوفنا ان الموت نفسه قد نفض صبغته على الطرقات اذ تبدت لناظره المتعب المكدود ميتة هامدة، مقرورة باردة، فى سنا الفجر الواهن الغض الكليل،.... وكانت محطات الترام، والاومنيبوس، ومواقف السيارات والمركبات والحمير (ان كان لا يزال فى المدينة حمير، ولعلها منها مملوءة) خالية، وكذلك كانت محطات أهل الفسق والفجور، ومواقف اخوان الخلاعة واللهو والدعارة مقفرة خاوية

على هذه الحال من الاقفار الشبيه بوحشة المهامه البيد، والصمت الشبيه بسكتة الموت الفى الفيلسوف المدينة اذ جعل يجوس خلال الطرقات والدروب المجاورة لحارته والمقاربة، كأنما يجوس خلال القبور، لانامة ولا جرس ولا نباة ولا سمة للحياة، الا هنا وهنا لك نافذة منفرجة المصراع لاستدراج نسمة من الهواء ينتعش بروحها وبرد مسها، محموم، او مغموم، او مبتئس ذو هموم، او عاشق محروم، وفيما عدا ذلك، لم يكن يبدو بالشوارع أدنى آية على الحياة، ولا بالمنازل والربوع أدنى علامة على العمران

وكذلك لبث الفيلسوف يجوب اقطار ذلك الحي، تحت أروقة تلك السكتة المهيبة، والوحشة المرهوبة برهة من الوقت حتى غارت الكواكب باسرها

والصبح قد أخفى النجوم كأنه
سيل يفيض على حديقة نرجس

او كأنه البحر الزاخر يستر لجه الطامى من أشخاص النجوم لآلىء راسبات

وذر قرن الشمس وانبعث الشعاع فى الفضاء، فالتفعت بغلائلة الذهبية ذوائب المآذن وأعالي الجدران، ثم برزت من خدرها ذكاء كأنها ترس من الذهب النضار، وفاض النهار، كأنه جداول من النور وانهار

وكأن الصباح جام لجين
ملأته أشعة الشمس خمرا

وأخذت الشوارع تسترد حياتها وضوضاءها باسلوب تدريجي غير محسوس

وابصر الفيلسوف عربات اللحوم الآتية من المذبح تتهاوى فى الطرقات وتنقض كالشهب والرجوم، يعلوها من فئات الجزارين و«البشاكرة» أشباه الابالسة والشياطين، تطن حناجرهم النحاسية من فاحش السباب وممجوج الرفث والخنا بما تندى له الجباه وتقشعر الابدان،.... حتى لقد ود الفيلسوف لو ان جثثهم هي التي كانت مقطعة بالعربات اشلاء، بدل الابرياء المساكين من العجول والخراف

ثم توافدت من الارياف المجاورة بائعات اللبن والخضراوات والبقول، ثم تواردت عربات الفاكهة والثمار والخضر، وبدأت المركبات والاومنيبوس تملأ مواقفها، وسمعت بوادر صرير الترام ورنين اجراسه

وفي خلال ذلك كان حسن افندى يجول بالازقة والطرقات المحدقة بحارته ثم بدا له ان يعود ادراجه فيقف على ناصية الحارة بحيث يستطيع ان يبصر الفتاة لدى خروجها من دارها ففعل، وجعل اثناء عودته يبصر باعة «البسبوسة» و«لقمة القاضي» و«الكشرى» واقفين في مراصدهم المعتادة بالمرصاد لاطفال الكتاتيب والمدارس وصبيان الدكاكين والورش وللصناع والعمال، بل للمعلمين أنفسهم الذين كانت عاداتهم البلدية «السبهللي» لاتابى عليهم (برغم غناهم الفاحش) ان يقفوا على صواني أولئك الباعة فيتناولوا منها اللقمة لتغيير الريق ومسح الزور، يكملون ابتلاعها في الطريق،....

ويبصر صبيان القهاوى البلدى او معلميها يفتحونها ويفرشون الدكك خارجها، ويشعلون «الوجاء» وأحد العربجية «الكرو» يصطبح من التعميرة «المسنودة النادية» .... بينما على باب الخمارة المقابلة، أحد العربجية «الحناطيرى» يصطبح أيضاً ولكن من كاس النبيذ، على البنك او متكئاً فوق مقعده

ويبصر الخادمات والخدام والبنات والبنين وأحياناً الرجال والنساء بالصحون الفارغة او الملأى واقفين او واردين او صادرين، عن دكاكين الفول المدمس التى يكون مقدار الزحام عليها والقتال والكفاح، والصراخ والصياح، على حسب صيتها وشهرتها فى فن صناعة الفول

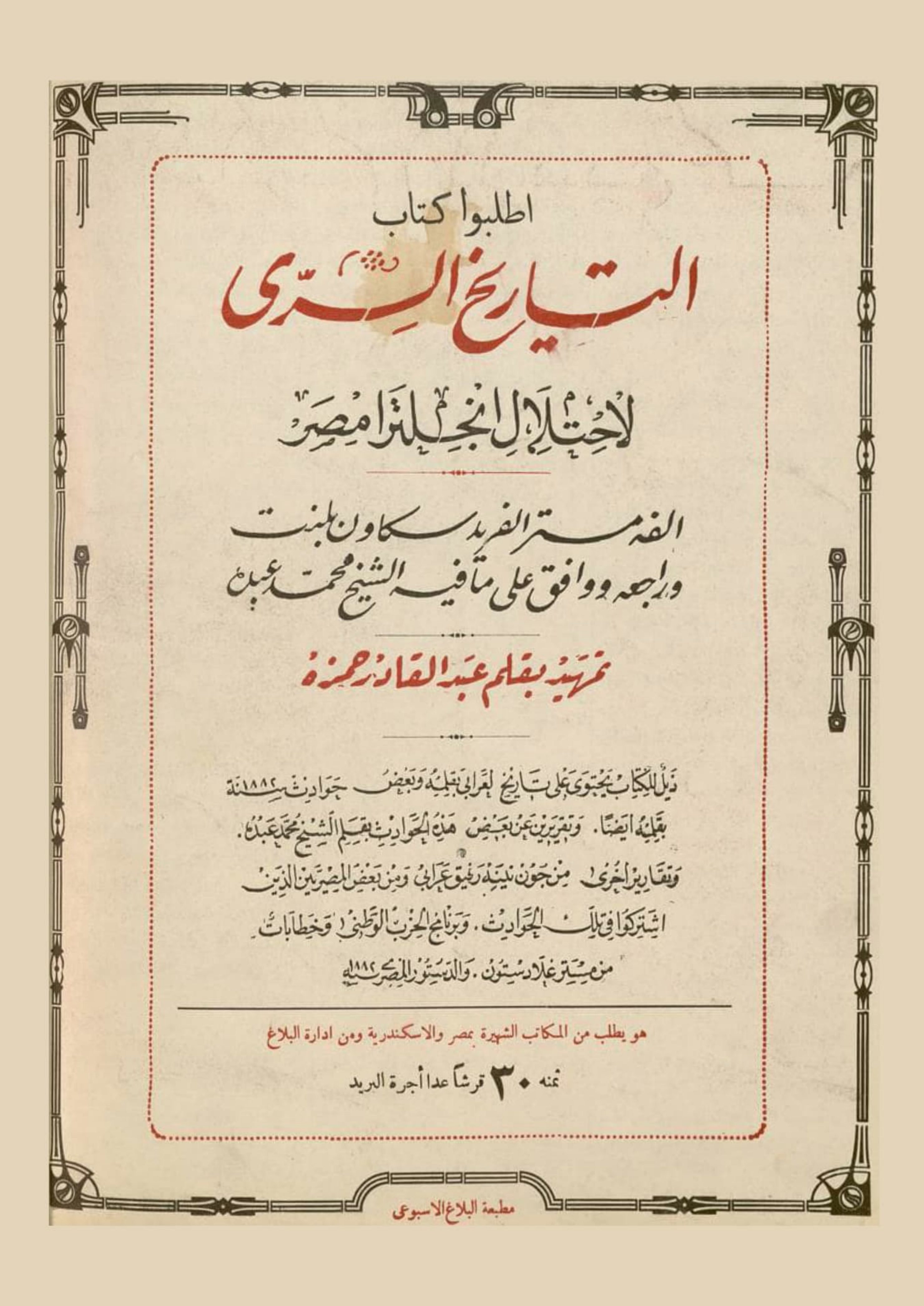
وأمثال دكاكين الفول في الزحمة والضجيج دكاكين الفطير، وان كان الانتظار هنا أطول بكثير

ويبصر من آن لآن، تلميذة او تلميذاً قد بكر قبل الاوان، او صبى حداد او نجار، يتابط طعام الغداء او الافطار، وأحياناً يطلع عليه من بعض حمامات السوق سكير بائس او شريد معدم من أولئك الذين لافلاسهم وفاقتهم يتخذون المغاطس والخلوات، فنادق ولوكندات

وأخيراً وصل بطلنا الى ناصية الحارة ووقف موليا وجهه شطر منزل الفتاة يترقب طلعتها كما ترقب قبل ذاك طلعة أختها الشمس — مصدر الحياة والفناء والنجاة والتواء

ثم قال لنفسه!

— هاهى صاحبتها وزميلتها الصبية الظريفة الهيفاء (يريد اسماء) قد خرجت باختها الصغيرة من الدار المجاورة، وها هما قد انطلقتا في سبيلهما دون ان تنتظرا «غادتي».... ياللفرح وياللسرور! ستخرج غادتى فتذهب وحدها الى المدرسة.... ابشر يا أبا علي! انجلي يا بطل! لا عاذل اليوم ولا واشى ولا رقيب.... خلا لك الجو فبيضي وافرخي.... وهاك صبية أخرى خرجت من تلك الدار هنالك وهاك صبيتان متابطتان كراساتهما وكتبهما تمران باقصى الحارة.... وهاك أربع بنات حاملات «شنطهن» سانحات عند ملتقي ذنب الحارة بالشارع العمومى....لا بارك الله فيهن،.... فيم هذا الهرج والمرج وأيه ثمرة فى ذهابهن وأيابهن من المدارس؟.... فلاسفة يردن أن يكن؟ أن العالم لم ينتج أثناء الثمانية الاف مليون عام الماضية سوي ثمانية فلاسفة، وكل ما صنعه أولئك هو أنهم لم يصنعوا شيئاً، وكل ما عرفوه هو انهم لم يعرفوا شيئا..... عالمات يردن أن يكن؟ أن «العلم الحديث» الذى يفخر باستكشافاته الباهرة لم يصنع شيئاً سوى الوقاحة والتبجح، ولست أشبهه الا بالاعمي الذى يوهمه غروره وغفلته أنه بصير،..... حمقا وغباوة..... ولو كان «للعلم الحديث» ذرة من البصر، لعلم أن العقل الانساني الذى هو آلته وأداته فى استكشاف الحقيقة، هو شر آلة وأعجز أداة....... وان «العقل الانساني» ان كان له مزية، فمزيته العمى الحالك والعجز التام.... وبماذا يفخر «العلم الحديث» اذا كان قد عجز وسيبقي الى الابد عاجزاً عن فهم أبسط الاشياء: مثل النور والموسيقي والحواس الخمس والمادة والشعور والادراك...... عجبا عجبا.....أهو يعجز عن فهم هذه فقط؟..... عن فهم كل شيء فى الوجود، ورأس أبيك ان كان حيا، ورحمة أبيك ان كان ميتا!...... وهل فهم «العلم الحديث» (والقديم لاجل خاطرك) شيئا واحداً فى هذه الدنيا، حتى نقول عنه أنه لم يفهم هذا الشيء........ أين تذهب هذه البنات، وقدور الفول لم تذهب بعد الى دكاكينها؟ فيم هذا الهرج والمرج والهيجان والغليان؟..... الي المدارس؟ وبعد المدارس؟ أغلق الله المدارس بالضبب والترابيس! الزمن بيوتكن لا كنتن ولا كانت المدارس؟ تالله ما خرجتن الا لشر ولا دخلتن الا لشر ولا ذهبتن ولا ابتن الا لشر، ولا فتحتن فما ولا كفا ولا رفعتن قدما ولا يدا الا لشر، ولا طلعتن من بطون امهاتكن الا لشر، ولا مضيتن الي عالم الآخرة الا وخلفتن وراء كن شرا أى شر!



اطلبوا كتاب
التاريخ السرّى
لاحتلال انجلترا مصر
الفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوى على تاريخ لعرابى بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضاً. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينيه رفيق عرابى ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا فى تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطنى وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصرى سنة ١٨٨٢
هو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعى